١٩٩٧

مكتبة نوبل

داريو فو

ايزابيل
ثلاثة مراكب ومشعوذ



علي مولا



ترجمة : د. ماري الياس

ايزابيل

ثلاثة مراكب ومشعوذ



مكتبة نوبل

اسم المؤلف : داريو فو
عنوان الكتاب : ايزابيل
ثلاثة مراكب ومشعوذ
ترجمة : د. ماري الياس
الناشر : المدى
الطبعة الأولى : ١٩٩٤ وزارة الثقافة ـ دمشق
الطبعة الثانية : ١٩٩٩

Author : Dario Fo
Title: Isabel
Three Ships and a Charlatan
Translator: Dr. Mary Ilias
Al- Mada : P. C.
First Edition 1994
Second Edition 1999

دار المدى للثقافة والنشر

سوريا – دمشق صندوق بريد : ٨٢٧٢ أو ٧٣٦٦
تلفون : ٢٧٧٦٨٦٤ – ٢٣٢٢٢٧٥ – ٢٣٢٢٢٧٦ – فاكس : ٢٣٢٢٢٨٩

Al Mada : Publishing Company F.K.A. Cyprus
Damascus - Syria , P.O.Box . : 8272 or 7366 .
Tel: 2776864 - 2322275 - 2322276 , Fax: 2322289

1997

مكتبة نوبل

داريو فو

ايزابيل

ثلاثة مراكب ومشعوذ

ترجمة

د. ماري الياس



● عن نص عرض قدمه المؤلف في «مسرح المدينة» في باريس عام ١٩٧١ .

الشخصيات

- ايزابيل
- فرديناند
- كريستوف كولومبوس
- المرافق
- عالم رقم ١
- عالم رقم ٢
- عالم رقم ٣
- المحكوم بالاعدام
- جان المجنونة
- نجار رقم ١
- نجار رقم ٢
- كاهن البلاط
- الكابتن بنزون
- الأب دييجو
- نائب الحاكم
- تابعة أولى
- امرأة من الشعب
- بحار أول
- بحار ثاني
- بحار ثالث
- المدعي العام الأول
- المدعي العام الثاني
- المطران فرنسيكا
- رسول
- عسكري
- كنتينيلا
- الراهب المخبر
- الجلاد
- كاتب عدل أول
- كاتب عدل ثاني
- أخو بنزون
- الفتاة المريضة
- ماري
- الخادم الذي يحمل المظلة
- تابعتان
- بشيران
- قارعا الطبل

الجزء الأول

(الستارة مسدلة... تسمع ضربات تذكر بالقرقعة التي تعلن عن رفع الستارة)

(نجاران يثبتان بالمسامير دعائم خشبية على الأعمدة) .

الديكور : يمثل ساحة واسعة اسبانية من القرن السادس عشر . في الوسط تجري تهيئة منصة إعدام «مشنقة» وهناك أيضاً صاري الحلوى* . في أعلى السلم نجار يطرق بعنف ، نجار آخر يتسلل الى منصة الإعدام بتباطؤ يتوازن مع طرقات النجار الأول) .

نجار أول : يا لها من مهزلة ، إعدام شخص أثناء الكرنفال .

نجار ثان : ماذا في ذلك ؟... إنه يوم يصلح للموت كأي يوم آخر .

نجار أول : نعم... الموت في وقت يلهو فيه الآخرون «ضربات» لم تعد هناك أية هيبة حتى للمشنقة «ضربات متعاقبة» .

نجار ثان : على أية حال فإن الرجل الذي سنقضي عليه سيكون مرتاحاً على هذه الخشبة سواء أكان هناك كرنفال أم لا... يبدو أنه ممثل .

---

* : صارٍ يعلق في أعلاه حلوى ولا يمكن الحصول عليها إلا بتسلق الصاري .

نجار أول : ممثل ؟... سنشنق ممثلاً ؟... يا للبؤس... «ضربات عنيفة» في السابق كان هناك شيء واحد جدّي في اسبانيا ، هو المشنقة . «ضربات متعاقبة» وها هي الآن تبتذل هي الأخرى... على مؤخرتي كل محاكم التفتيش «ضربات أطول» .

نجار ثان : لماذا ؟ ألا يمكن للممثل أن يكون هرطوقياً ؟

نجار أول : «ضربات بطيئة ومتباعدة» : كيف يمكن أن يكون هرطوقياً من يقتصر دوره على ترديد ما حفظه عن ظهر قلب ؟ «يأخذ منشاراً ويدور حول الخشبة» في زمن ايزابيل لم يكن لمثل هذه الأعمال القذرة أن تحدث بالتأكيد... فالكرنفال للتسلية والصيام للذبح... في وقتنا هذا لم يعد هناك أي وجود للدين «غناء الجوقة من الكواليس» .

نجار ثان : أسرع ها هم قادمون .

«من عمق المنصة يتقدم موكب على إيقاع نصف كرنفالي ونصف جنائزي ، لتصوير المشهد علينا أن نستلهم من رسوم غويا وأنسور... رهبان يضعون الكاغول* على رؤوسهم ، صبايا يرتدين أقنعة بيضاء... رايات «لافتات» سوداء وفضية ومباخر... وفي وسط المركب نرى المحكوم عليه بالموت يغطي رأسه قناع المحكومين بالموت الأبيض... الغطاء على شكل قمع كتب عليه «هرطوقي» وهو يلبس أيضاً قميصاً أبيض

---

* : غطاء رأس لا يبرز منه إلا العينان (قبوعة) .

طويلاً مزموماً عند اليدين... في نهاية الموكب راية كبيرة محمولة ، ارتفاع قاعدتها من ٤ـ٥ أمتار ، وهي بالحقيقة نوع من البساط مرفوع على حاملين يحمله راهبان... الجميع يغني » .

الجوقة : (عدا المحكوم عليه) :

فيدس فيدليس . أيها المؤمن
من خلال التوبة تستعيد روحك
وتصبح سعيداً .
ويضيع صوت الهرطوقي
ويتمزق من الألم .
البكاء والضحك يرتفعان الى السماء
خليط عجيب من السكر والملح .
تزاوج غريب ولكنه طبيعي...
عندما تتستر محاكم التفتيش وراء الكرنفال .

« هنا يوضع البساط ذو الرسوم التي توحي بمحاكم التفتيش وراء المنصة كخلفية للديكور .يتوزع قسم من الموكب على المنصة والقسم الآخر يبقى في مقدمة المنصة وهنا يحاول المحكوم عليه أن يغني هو الآخر » .

المحكوم : فيدس فيدليس .

المرافق : « يلبس غطاء رأس أسود ، قناعاً دائرياً دون أنف » : بماذا تحشر نفسك ؟ لماذا تغني ؟ .

المحكوم : ألا يحق لي الغناء ؟

المرافق : لا... أنت محكوم ، عليك أن تلتزم الصمت لأن احترام المنية يملؤك... عليك أن تكون مشدوهاً... حينئذ سيكون

من المنطقي أن نغني لك ، لنرفع قليلاً من معنوياتك .

المحكوم : بالضبط... أنا الآخر أحاول أن أرفع من معنوياتي ، وأن أساعدكم في الغناء أيضاً... لِمَ لا ؟

المرافق : لا تأمل ، فكر يائساً أنك ستموت قريباً جداً .

المحكوم : وماذا لو لم أرغب في التفكير بذلك ؟

المرافق : فلتمت إذن... إليَّ بالحبل .

« يمتثل راهبان »

المحكوم : وكيف هذا ؟... ألن أحرق أولاً ؟

المرافق : بالطبع... كن مطمئناً ، فالخدمة هنا كاملة . الشنق ونار الفرح في الوقت ذاته .

المحكوم : لا يمكن وقف التطور . « يُنزع عنه غطاء الرأس ويوضع الحبل حول عنقه في حين توضع حزم الحطب » .

« يدخل رسول »

الرسول : توقفوا بأمر المفتش العام .

الجوقة : العفو... العفو...

المرافق : ما هذا المزاح ؟...تقولون عفو ؟

المحكوم : ها... ها... ها هو الكرنفال .

الجوقة : مقلب ، مزحة ، أرسلونا الى هنا لنغني ونواسي ، فإذا بالعفو يأتي...

المرافق : (يقرأ الورقة التي سلمه إياها الرسول) : قرار عفو «لحامل الشعلة »اقترب ، اخفض هذا فأنا لا أرى شيئاً .

المحكوم : قلت لنفسي أنا أيضاً... لابد أن هذا كله كان مزحة كبيرة... يزعمون ببساطة أني « هرطوقي » ، حتى أني لا أعرف معنى هذه الكلمة . لأني لعبت دوراً في مسرحية

السيد روخاس « يعلق الحلقتين الأخيرتين من سلسلة حلقات على الأعمدة ويرتجل حركات بهلوانية » من كان يظن أن روخاس مشبوه (...) ها ، لو أن أحداً منكم ينزلني عن الأرجوحة... أنا مع...

المرافق : « بعد أن يكون قد ألقى نظرة على القرار » : لا ، لا تزعج نفسك... ليس هذا بالعفو الذي تظن .

المحكوم : ليس كذلك ؟

الجوقة : أحسن .

المحكوم : كيف أحسن ؟

المرافق : كنت قد طلبت إذناً بأن تمثّل أنت وفرقتك مسرحية عن كريستوف كولومبس والملكة ايزابيل . وها أنت الآن تحصل على الإذن... يمكنك أن تمثلها هنا ومنذ هذه اللحظة... وذلك لكي يعرف الجميع أنه يمكن لأي إنسان في بلدنا أن يفعل ما يشاء على منصة الموت لا رقابة على هذه الخشبة .

المحكوم : انتظر دقيقة ، أنا لم أطلب الإذن بأن أمثل هذه المسرحية عن كريستوف كولومبس .

المرافق : وما هي الكوميديا الأخرى التي اخترتها ؟

المحكوم : أنا أصلاً لم أطلب من المفتش إذناً بالتمثيل لا وحدي ولا مع الفرقة .

المرافق : أظن أن هناك من طلب هذا الإذن بدلاً منك .

متكلم آخر : « يسخر » هذا مقلب...

آخر : مقلب كرنفالي...

آخر : ها... ها... شيء جيد... عرض على المشنقة والجلاد يقوم

بدور الملقن .«الكل يضحك» .

المحكوم : آسف لأني سأخذلكم . ولكن ليست لديَّ أية نية بأن أقوم بدور المهرج من أجل عيونكم... لديَّ شيء آخر أفعله... عليَّ أن أتأمل ، أن أستعد لموت جيد... «يبدأ بالغناء» فيديس فيديليس...

المرافق : لا ، عليك أن تستعد لعرض جيد... الأوامر هي الأوامر... لا أريد أية مشكلات... المفتش العام منحك نعمة أداء مسرحية كريستوف كولومبس ، ستمثلها وإلا...

المحكوم : وإلا ماذا ؟ ، ستشنقني ؟ ؟ (......)

المرافق : نعم .

المحكوم : ماذا ؟ ... نعم ؟...

المرافق : حسناً... اسمع ، اذا لم تشاكس ، بدلاً من المشنقة والمحرقة ، المزعجتين دوماً ، سأقطع رأسك .
«ينتزع فأساً من أيدي القساوسة ويحركها لدرجة أنها تلامس رقبة المحكوم . الحركة ترافق الكلام» .

المرافق : هذا ليس مزاح ، سأقطع رأسك بيدي... أنا ماهر... ضربة سريعة بهذا ويتم الأمر . «يتلمس عنق المحكوم» دعني أرَ... عملية بسيطة جداً... لن يتاح لك الوقت لتقول آخ . «يضع المرافق الفأس جانباً . بينما تندس امرأة بين الجمهور وتقترب من المحكوم» .

امرأة : اقبل التمثيل... حاول أن تكسب الوقت... إن والدي يسعى مع المقام البابوي لإيقاف الحكم .

المحكوم : أهذا صحيح ؟

المرافق : «يتقدم» : صحيح ؟... عمَّ تتكلمون ؟... ماذا قلت ؟

المحكوم : من قال ؟

المرافق : أنت قلت .

المحكوم : ماذا قلت ؟

المرافق : قلت... هذا صحيح ؟

المحكوم : أنا قلت ؟... لم انتبه... لا لا صحيح... يعني أنني كنت أسأل «تشير له المرأة بأن يسكت» صحيح لن يكون هناك أمامي وقت لأقول آخ ؟

المرافق : وهل أكذب على شخص تفوح منه رائحة الموت ؟

المحكوم : أنت طيب... حسناً... إخلوا المكان من فضلكم... سنبدأ «يشير الى الرهبان طالباً إخلاء الخشبة» أين الذين سيمثلون معي ؟... أين فرقتي...

ممثل : نحن هنا...

المحكوم : لم أكن لأعرفكم بهذا اللباس التنكري... جيد ، ضعوا راية التفتيش هنا ، الى الأمام... «يرفع راهبان العصي ويتقدمان بالبساط الى الجزء الأمامي من المنصة بحيث يصبح البساط وكأنه ستارة مسرح» .

المحكوم : «هناك فتحتان في الستارة أدخلوا فيها العصي فتصبح اللافتة ستارة ويقول للجمهور» تراجعوا قليلاً... «أغلب الممثلين الذين يرتجلون دور المتفرجين يأخذون أماكنهم على مقدمة المنصة وظهورهم نحو الجمهور»... أجلبتم معكم كل شيء ؟

المحكوم : اطمئن... ابدأ بالبرولوغ وسنعد كل شيء في هذه الأثناء .

ممثل : «للمتفرجين» : الفصل الأول ، المشهد الأول... «يتوجه

بالكلام الى مجموعة صغيرة جالسة في وسط مقدمة المنصة » لا... لا... من فضلكم لا يمكنكم البقاء هنا ، وإلا فلن يتمكن الآخرون الذين دفعوا ثمن بطاقات الدخول من المشاهدة... « يشير الى الجمهور الحقيقي » اجلسوا على الأطراف « الجمهور المرتجل ينفذ » .

المحكوم : هل هناك من يتبرع ويصعد الخشبة ويساعدنا ؟... سنكون شاكرين فالممثلون قليلون اليوم .

« يتقدم بعض من الممثلين المتفرجين ويتوجهون الى خلف الستارة ومن بينهم المرافق »

المرافق : هه... أيمكنني المساعدة ؟

المحكوم : لِمَ لا... ولكن كيف ستكون هيئتك بلباس بييرو* الحزين « وهنا يشير الى ثياب المرافق السوداء ، وكأنه صورة عن بييرو » وقد نجد لك أيضاً دوراً صغيراً آخر .

المرافق : أريد أن أمثل دور العاشق... أفهمت ؟... العاشق .

المحكوم : نعم نعم العاشق... « يلتفت الى الجمهور » والآن أيها الجمهور العزيز ، تخيل أنك تعود للوراء ثلاثين عاماً في الأقل... أي أن تعود للوراء وتعيش على وجه التحديد في عام ١٤٨٦ وهي سنة العفو... قفزة كبيرة أليس كذلك ؟... بعضكم لم يكن قد ولد بعد... انتبهوا... سأعد حتى الثلاثة... واحد... اثنان... هوب لا... وها نحن قد عدنا للوراء . (يدخل الرهبان البساط الى الكواليس) نحن في شقة الملكة ايزابيل ، دونا أيزابيل وخدمها يعدون

---

* : شخصية نمطية لها لباسها الخاص الأبيض .

لحمّامها ويغنون : «توضع فوق الخشبة قبة هي أشبه بخيمة تستعمل في الحروب ولها أطراف تتدلى على الأرض . جوقة الفتيات تغني وتحضر الديكور على المنصة في آن واحد ويساعدها في ذلك النجاران... كراسي قديمة ، قمصان طويلة مطرزة بالدانتيل والشرائط ، تدخل الملكة في بانيو عتيق يذكر بشكل ساخر بالعرش لأن واجهة البانيو عليها صورة نسر ، خادمان يدفعان بالعربة البانيو بمشية تشبه مشية أحصنة السيرك . يوضع البانيو على المنصة ويملأ بالماء بوساطة أوعية يدخل بها الخدم الى المنصة ويملأون البانيو بالماء بحركات رشيقة وغريبة في آن واحد »

الاغنية الاولى : أسطورة المحار واللؤلؤة

ذلك السيد الشاب من تونس
الأسمر مثل محار اللج
الّذي سحره الحب
كانت له عينان كبيرتان ناعمتان من عقيق يماني
وجسم تمثال قديم
ونظرة عذراء ساذجة
وخجل الغزال
سحره الحب
هي سحرته بالحب
أشد بياضاً
من الفجر ايزا
ولية عهد قشتاله

بشرة مخملية مثل المانيولا
أذناه مثل صدفتين
سحرَها الحب
سحرها حب الشاب القادم من تونس
الأسمر مثل محار اللج
شحب عندما رآها
ذراعا المحار أطبقتا عليها برفق
الشفتان ترتجفان
ايزا الأشد بياضاً من الفجر
أعطته فمها
أعطاها فمه
ولكن ثلاثة من أخوتها بلون الحليب
كانوا يراقبون من أعلى البرج الرئيس
شعاع سهم يراقبونه
واختفى الشاب القادم من تونس
في أعماق البحار
ضاماً الجميلة بين ذراعيه
أسمر مثل محار اللج
انزلق معها
الجميلة ببياض اللؤلؤ
والأسمر في أعماق البحر
كالمحار أطبق عليها .
وهي في شحوب الموت .
تحولت الى لؤلؤة .

« شابتان تمدان جلد عنزة عند قدمي الملكة... وصبي يحاول أن يتلصص على الملكة التي تخلع ثيابها وراء الستار . ويتحرك الحرس مع تقدم جوقة الفتيات مع الأغنية ، تصفيق الجمهور » .

واحد من الجمهور : من تكون تلك التي تستحم ؟

: ايزابيل .

آخر ٢ : ايزابيل ؟... أهي تلك المرأة التي لم تكن تستحم الا بمناسبة وفاة أسقف ؟

آخر ٣ : أظن أن هناك أسقفاً قد مات اليوم...

آخر : سكوت... « يدخل ممثل بلباس ملكي محمل بأغراض ومبهرج بعض الشيء »

متفرج : انظر.. هذا فرديناند « يعبر المنصة بمشية مهيبة بطيئة مدروسة ولكن بغباء ، يرافقه موكب ديني » .

متفرج : هل أتى هو الآخر ليستحم ؟

آخر : لا... هذا بالفعل نادراً ما يستحم .

آخر : آه... أخيراً ملك ديمقراطي « ضحك ، همهمة بين المتفرجين »

فرديناند : « لايزابيل وهو يزيح قليلاً طرف الستارة » : حمّام مرة أخرى ؟

ايزابيل : نعم... ما بك ؟

فرديناند : تقولين ما بك ؟... هذا حمامك الثاني خلال أسبوع... اذا عرف الناس أنك تستحمين دوماً وأنك تزيلين الشعر عن كل أعضاء جسمك حتى الإبط مثل النساء العربيات...

ايزابيل : « تقاطعه » : تبدو لي عادة حضارية .

فرديناند : نعم ، ولكنها ليست كاثوليكية .

ايزابيل : بالتأكيد... كل ما يأتينا من العرب هو خطينة ، أليس كذلك ؟ عقلية رائعة... عقل مفكر .

فرديناند : صحيح تماماً... ولكن عندما يعتبر العقلاء ما تجدينه أنت جيداً ، شيئاً سيئاً... يكون من مصلحتنا أن نتصرف وكأننا أناس جيدون .

ايزابيل : اخرس اذا سمحت...

فرديناند : برافو... استمري بهذا الأسلوب الجميل... فهو فعلاً يليق بملكة .

ايزابيل : أقول ما يحلو لي في بيتي .

فرديناند : في بيتك ؟... ومنذ متى تعتبرين نفسك في بيتك ؟... حسب علمي ، هذا القصر مازال حتى الأن يخص القاضي ميديرا .

ايزابيل : هذا صحيح... وحتى الآن لم نتمكن من استئجاره... أي عالم هذا ؟... ملكة اسبانية من دون سكن ، وتجد نفسها مضطرة الى الإقامة كل شهر في مكان مختلف ، مثل السمك الذي تفوح رائحته سريعاً فيغير مكانه للتهوية... فنحن يا عزيزي سمكتا ماكرو (قوادين) .

فرديناند : ماكرو ؟

ايزابيل : قوادين ، ولكن ملكين... وأنت في الحقيقة لست سوى بلحة بحر «حلزونة» وعليَ أن أبلعك «تدخل فتاة شابة» .

الفتاة : سيدتي... الأب غاليبروس هنا مع ذلك الجندي...

ايزابيل : آه نعم... قولي لهما أن يرجعا بعد نصف ساعة... أو لا

لا... غداً... لا... أو... في مناسبة أخرى ، لا رغبة لي اليوم في لقائهما... قولي لهما أني مشغولة... لا وقت لديَّ للقائهما «تخرج الفتاة»

فرديناند : فعلاً لا وقت لديك... بعد نصف ساعة عندنا عملية . سلام عليك .

ايزابيل : سلام عليك .

فرديناند : مساخر السفراء... موعدهم اليوم .

ايزابيل : ليقبلوا يديك بدلاً مني ، وحتى قدميك... لن أنزل .

فرديناند : لماذا ؟

ايزابيل : لا رغبة لي أن يروني عارية «يُخرج خادمان البانيو ويحيّيان... الحركة تترافق مع أصوات أجراس وأبواق» .

فرديناند : عارية تماماً .

ايزابيل : ماذا سألبس لأنزل وأقابلهم ؟... هل سأضع مرة أخرى الكاب الأحمر أو ذاك الأخضر العفني ؟... سبق ورآهما الناس ٣٦ ألف مرة... أتتخيل أنني منذ سنة لم أستطع أن أصنع ثوباً لنفسي ، أقصد ثوباً حقيقياً... «فرديناند يكرر وراءها نهاية الجمل وكأنها أسطوانة محفوظة»... أنا زوجة الملك... مرافقاتي يشترين في الأقل ثوباً كل شهر يوصين عليه من فيينا وباريس ، وأنا لا شيء .

فرديناند : اذن ، استعيري منهن بعض الفساتين .

ايزابيل : أستعير ؟... ولمن كان برأيك الثوب الأصفر الفاتح الذي كنت ألبسه في احتفال تسليم مفاتيح قرطبة الأسبوع الماضي ؟... ملكة النصر... الحاكمة التي خلّصت المسيحية من الطغيان العربي ، يتدنى مستواها لدرجة

أن تجد نفسها ملزمة بأن تستعير أثوابها من سيدات البلاط .

فرديناند : العرب... تعيدين الأسطوانة نفسها... كأنك تأسفين لأني اخرجتهم من نصف اسبانيا .

ايزابيل : بالتأكيد أنا نادمة... سبق وقلت لك أن تدعهم بسلام ، فهم جسرنا للوصول الى أسواق مصر وايران ، أما أنت... لا يهمك سوى التاج... لقد طفح الكيل .

فرديناند : كنت مضطراً لذلك ، واعلمي أن المناورة في أمور الدين تقرفني أحياناً .

ايزابيل : اسمع... لا تبدأ بلعب دور الجنرال...

فرديناند : ماذا تقصدين بالجنرال ؟

ايزابيل : أقصد أنني أشعر برغبة في أن أرفسك على مؤخرتك عندما تبدأ بالكلام لمجرد الكلام وتتمتع بسماع كلامك ، لا تفكر مسبقاً بما ينبغي أن تقوله .

فرديناند : برافو... يشتمونني ، بل يهددونني أمام المرافقات...

ايزابيل : اطمئن... فأنت تعرف جيداً أنهن لا يعرفن القشتالية .

فرديناند : حتى ولو كنّ لا يفهمن... ممنوع... (تقاطعه) .

ايزابيل : تمنع ؟... كن عاقلاً يا زيزي...

فرديناند : زيز...

ايزابيل : زيزي... لا تقلق ، فالزيز كما يقول الفرنسيون هو حشرة تجلب البركة .

فرديناند : حشرة ؟... كفى والا...

ايزابيل : والا ماذا ؟... عليك ألا تخلط بيني وبين رجالك السكارى ناكري الجميل .

فرديناند : ناكرو الجميل ، أبطال قاتلوا وكسبوا .

ايزابيل : بفضل مدافعي... (المرافقات يغطين الملكة بالملاءات وهي تخرج من البانيو) .

فرديناند : مدافعك ؟... ليست سوى ٣٣ ضرّاطاً وخزان بثلاث قذائف لكل واحد .

ايزابيل : صحيح ثلاث قذائف... على أبواب اشبيليا كانت بعض رشقات هذه المدافع كافية... ٣٣ قذيفة كانت كافية لاخماد صوت المغاربة... تحتقرها ؟... ولكني أعرف تماماً بأنك تتمنى لو كانت هذه القذائف لك... لا تتأمل... المدفعية كانت لأمي وستبقى ضمن الارث الثابت للزوجة... أحياناً يراودني الشك بأنك تزوجتني من أجل مدفعيتي... أنىّ لانسان أن تكون زوجته هي سلاح المدفعية . مع مدافع شخصية... أنت محظوظ...

فردیناند : «حانقاً» : استمري... بهدليني... أهينيني ، اضربيني فأنا لست سوى ممسحتك... وتزعمين أنك عاشقة...

ايزابيل : شيري يا عزيزي ، كيف يمكن ألا أكون مغرمة وأنت طفل ودود ولطيف بهذا الشكل...

فردیناند : آه... إنه حب الأم... ولهذا لا تعطيني مفاتيح البيت .

ايزابيل : ولكن يا عزيزي ، بالنسبة لشخص مثلك وجد عشه ، عفواً عرشه جاهزاً مجهزاً ، هذا وحده نعمة... لا تنسَ يا فرديناند أنني أنا على عكسك ، كنت ابنة ملك حقيقي... «يقوم فرديناند بحركة تدل على نفاد صبره» وحتى أخي صار ملكاً في حين...

فردیناند : «يقاطع في ضحكة هازئة» : يا عيني ملك جميل ، هنري

الرابع ملك قشتاله المسمّى بالعاجز... ما رأيك بملك يتم إحلال شقيقته مكانه ؟... قيل لي أن الناس كانت تهتف يوم تنصيبك... أخيراً أصبح لدينا ملكة فحلة...

ايزابيل : يا له من كلام محترم في حضرة امرأة...

فرديناند : امرأة ؟... أنت ؟... أنت وحش... طاغية... عندما يكون هناك مرسوم للتوقيع عليه تطلب أن تراه ، ثم تزنه ثم تؤشر عليه... وعندما أقدّم أنا اقتراحاً ويوافق عليه المجلس ، تأتي هي فتنسفه... تفقدينني هيبتي ، وهكذا ينظر الناس اليّ وكأنهم يقولون لأنفسهم : يا له من ملك أحمق!

ايزابيل : «تدخل حاملة رسالة للملكة» : سيدتي... الكاهن الذي كلمتك عنه للتو أعطاني هذه الرسالة .

فرديناند : إنها من صديقك الدون ميدين... قولي للكاهن أنيّ لن أستقبلهم ، وتحديداً بسبب التوصيات التي يحملونها... يجب أن ننتهي من كل أشكال (الوساطات) ورسائل التوصية .

المرافقة : أرأيت ؟... هذه الرسالة كانت موجهة إليّ ، ولكن لا مجال لأن ألقي عليها نظرة ، أو أعطي رأياً... بالواقع هذا الجّنوي...

ايزابيل : «مقاطعة» : لا بدّ أنّ هذا الدجال الملحاح يقترح رحلات تحتاج لتمويل .

فرديناند : مهما يكن ، لا يكلفك كثيراً أن تسأليني رأيي...

ايزابيل : يا عزيزي... أفعل ذلك من أجلك... من أجل أن أوفر عليك التعب ، فأنت عندما تجبر نفسك على التفكير تصاب

بعسر الهضم...

فرديناند : لا... يكفي ايزابيل... «يستدير بنزق، فيصطدم رأسه بعمود».

ايزابيل : بالتأكيد يكفي يا عزيزي... تعال الى هنا... الى ايزابيلتك الصغيرة، ولنتصالح.

فرديناند : لا...

ايزابيل : بل نعم ومن دون دلع.

فرديناند : لا...

ايزابيل : «فجأة وبصوت آمر» : تعال الى هنا في الحال... «تبدأ بطلي وجهها بعجينة بيضاء».

فرديناند : إني اتساءل ما فائدة اغتسالك اذا كنت ستدهنين نفسك بعد ذلك. أتزينين عينيك... هذا كله لأن النساء العربيات يفعلن هذا ؟... يا إلهي... وتدّعين رغم ذلك بأنك كاثوليكية.

ايزابيل : شتيمة لا طائل فيها.

فرديناند : لا بل نور الكاثوليكيين...

ايزابيل : فرديناند... أعلم أن كلمة كاثوليك لا تعني أحمق أو مخبول... وإن كنت أهتم بما يفعله العرب، فلأنني أجد أنهم أكثر حضارة منا في مجالات كثيرة... فمنهم تعلمت أن التقوى لا تعني بالضرورة الوساخة والرائحة التي تفوح مثل رائحة تيس عجوز «تلتفت اليه».

فرديناند : ولماذا تنظرين اليّ ؟

ايزابيل : «دون أن تعير سؤاله اهتماماً» : ومن خلالهم تعرفت على أرسطو وأفلاطون.

فرديناند : مـاذا ؟... أفـلاطون وأرسطو مـرة واحـدة ؟... ومن قِـبل امرأة!... هذا اذا تغاضينا عن أن قراءة النصوص الوثنية وحدها خطيئة .

ايزابيل : هل أنت مقتنع حقاً بما تقول ؟ .

فرديناند : مقتنع تماماً...

ايزابيل : اذن خذ... «ترفسه برجلها» .

فرديناند : ماذا أصابك ؟ .

ايزابيل : كـانت لديَّ رغـبـة قـوية في ضـربك...... أنـت مجـمـوعـة شـعارات مركـبة... مـدعي دين خـبيث ، في صـوتـه خنة «تركله» .

فرديناند : هل وصل بنا الأمر الى رفـسـات أمام التابعـات ؟... أمام التابعات ؟...

ايزابيل : سبق وقلت لك إنهن لا يفهمن القشتالية .

فرديناند : أنت مجنونة .

ايزابيل : أنا مـجنونة لأنني أتصـرف مـعك كـمـا تسـتـحق... ولا أُخدع... والآن انتهى المزاح .

فرديناند : ماذا يعني انتهى ؟...

ايزابيل : هذا يـعني أنـنا حـتـى الأمس كنّا في حـالة حـرب وتـركـت الأمور تسير على حالها ، وتظاهرت بأني لم ألاحظ شيئاً .

فرديناند : لا تلاحظين ماذا ؟ .

ايزابيل : لا تتظاهر بالبـراءة... فرديناند... المدافع التي رهنتها عند أصحاب بنوك فلورانسا مقابل ٣٠٠ ألف ميرافيديس* ،

---

* : وحدة نقدية .

قرض ينبغي تسديده يوم الخميس «لفرديناند الذي أخذ حلية من صندوق المجوهرات» اترك هذا إنه لي... شكراً .

فرديناند : من حكى قصة المدافع تلك ؟

ايزابيل : الفلورنسيون يا عزيزي ، الذين جاؤوا اليّ لأصادق على التوقيع... توقيعي الذي قلدته كأي هاوى .

فرديناند : يا عزيزتي ، كنت متأخراً عن دفع رواتب جنودي شهراً كاملاً وفكّرت بأن المدافع لم تعد لازمة... انتهت الحرب بالنسبة لي «يبقى دائماً على مسافة من الملكة» طفح الكيل! .

ايزابيل : حقاً! لنقل إني صدقتك... واذا استحوذت رغبة القتال على أحد غيرك ، ووُجِّهت هذه الضراطات الى وجهك ، بعد أن يكون هؤلاء الفلورنسيون أعادوا بيعها لغيرك ؟... فماذا تقول في ذلك ؟...

فرديناند : الفلورنسيون الملاعين ، ورود جميلة في جلد بقر ، يخربون كل شيء... يا لهذه المملكة التي نحكمها... التوسكانيون من جهة يقرضوننا المال ويخفضون السعر... أمِن حملة في الأفق ؟... اذاً توجهوا الى أهل جنوى... سفينة للتأجير توجهوا الى آهل فيسانس الفاسدين ، وبالنسبة للأسلحة توجهوا الى أهل ميلانو... آخ ، هؤلاء الايطاليون الجائعون يأتون ليسعدوا في بلادنا ، ونحن الذين قاتلنا ، نجد أنفسنا في الخرى...

ايزابيل : فرديناند...

فرديناند : بينما هؤلاء الانتهازيون يعيشون في بحبوحة سعداء

كالملوك .

ايزابيل : «للتابعة» : قبعتك يا أرابيل «الى فرديناند» في البطانة الداخلية لهذا الصندوق هناك صرّة فيها ٣٠٠ ألف ميرافيديس . انتبه ، هذا آخر ما عندي... لن أعطيك مالاً بعد ذلك...

فرديناند : ٣٠٠ ألف... متأكدة ؟

ايزابيل : يسألني إن كنت متأكدة ؟... أنا جهزت هذه النقود لك... هدوء الرنين يزعجني .

فرديناند : طيب ، طيب ، ولكن من أين لك هذا ؟

ايزابيل : لا تسأل... أنت لا تفعل الآ ما يدور في رأسك يا عزيزي ، وهذا «تناوله النقود» ما ينقصك .

فرديناند : أترين ؟... أنت تتعاملين معي وكأني ساذج ، بائس لا يصلح الا للفراش .

ايزابيل : ونعود للاسطوانة نفسها ؟ ، تقول هذا الكلام بحضور الصبايا ؟...

فرديناند : ولكنك قلت بأنهن لا يفهمن القشتالية .

ايزابيل : صحيح... ولكن كلمة فراش تعلمنها مباشرة «التابعة تضع ياقة من الدانتيل حول عنق الملكة» لا... ليس كذلك ، أنت تخنقينني . «يخرج فرديناند ويسمع صراخ في الكواليس» .

فرديناند : ماذا هناك ؟... ماذا فعلوا بك ؟...

ايزابيل : لست أنا التي صرخت...

«يدخل كولومبس يحمل بين ذراعيه شابة صغيرة تبدو مريضة . الراهب يسند رأسها» .

فرديناند : استميحك عذراً سيدتي . لا أعرف ماذا جرى لهذه الفتاة الشابة... يجب أن تبقى مستلقية... سيدتي .

«الراهب وكولومبس يحييان والفتاة بين ذراعيهما » .

ايزابيل : ولكن ماذا تفعلان ، ليس هذا وقت التحيات... اقتربا...

كولومبس : عفواً سيدتي ، يلزمنا طاولة... بسرعة ، طاولة لنمدد عليها هذه الشابة .

ايزابيل : لماذا الطاولة ؟... مدداها على سريري .

كولومبس : اذا سمحت لي ، الطاولة الصلب أفضل .

ايزابيل : « توعز لإحدى تابعاتها » : يا للمسكينة الصغيرة... ماذا جرى لها ؟... كانت بحالة جيدة .

كولومبس : لا أعرف ، انهارت فجأة .

فرديناند : احتمال أن تكون مسكونة بالشيطان .

الفتاة المريضة : « تتلوى تصرخ » : ابتعد... ابتعد... ابتعد...

النساء الأخريات : الشيطان... لعلها ترى الشيطان... باركها يا أبت...

« كولومبس يدخل منديله في فم الفتاة الشابة » .

الكاهن : سبق وباركتها ولكن من دون نتيجة... يجب أن ننقلها الى الكنيسة بالماء المبارك عليه .

فرديناند : أهننكما... أتيتما بالشيطان الى غرفة الملكة...

ايزابيل : غرفة الملكة ؟... « صمت » يا عزيزي ، ألا تكون هذه نوبة صرع ؟... « تتوجه الى إحدى النساء » اذهبي لإحضار الطبيب . « تخرج المرأة » .

كولومبس : يلزمنا كيس ماء مغلي وكيس آخر فيه ماء مثلج « تستعد فتاة للخروج لجلب الكيسين » شكراً... كيسين .

ايزابيل : ولكن ماذا وضعت لها في فمها ؟

كولومبس : منديل كي لا تعض لسانها .

ايزابيل : هذا يعني بأنك أنت أيضــاً ترى أنه يمكن أن يكون صرعاً .

كولومبس : لا أظن... إنه تشنج من النوع الهستيري .

ايزابيل : تشنج هستيري ؟

كولومبس : أبونا... أيمكن أن تنزل الى تحت... هناك في خرج البغلة علبة فيها قوارير ، أحضرها لي اذا سمحت .

الكاهن : « يقوم ببعض الخطوات ويتوقف مرتبكاً » : لحظة ، هذه البغلة ترفس... لا أريد أن يدخل حافرها في بطني .

كولومبس : « يقلد فعل الرفس » : اذن ، استدر الى الوراء .

الكاهن : مــعك حق... ليس لي ســوى ذلك... عن إذنك . « ينحني أمام ايزابيل » .

ايزابيل : اذهب... اذهب يا أبت... « يخرج الكاهن » .

فتاة : هذا كيس الماء المغلي...

كولومبس : « يأخذه منها » : حسناً... والان ينبغي...

الفتاة : انتبه ، إنه محرق...

كولومبس : ما هو المحرق ؟

فتاة : الكيس .

كولومبس : « يلاحظ ذلك فــجــأة » : آي يا أمي... « يعطي الكيس الى تابعة أخرى بشكل آلي كأنه يلعب الكرة الطائرة ومنها الى أخرى ليصل أخيراً كيس الماء المغلي الى ايزابيل » .

ايزابيل : إنه ليس محرقاً أبداً...

الفتاة : آه... فعلاً ، إنه كيس الماء المثلج... أما كيس الماء

المغلي فها هو .

كولومبس : جيد... أعطني إياه .

الفتاة : انتبه إنه محرق .

كولومبس : أهو محرق ؟

الفتاة : إنه محرق .

كولومبس : آخ «ويضع الكيس المغلي على بطن الفتاة المريضة التي بدأت تصرخ» محرق ، أعرف أنه محرق «الفتاة تصرخ بصوت أعلى» فهمنا انه محرق ، كفى ، لقد عرفنا أنه محرق... فهمنا ذلك ، لا داعي للصراخ «يشير الى كيس الماء البارد» وهذا على جبينها اذا سمحت...

الفتاة : دعني أفعل...

المريضة : ابتعد... ابتعد...

كولومبس : وهذا المنقل عند قدميها...

ايزابيل : «بينما تأخذ الفتاة المنقل» : ماذا ؟... أتريد أن تشويها ؟

كولومبس : لا... أريد فقط أن أحرق بعض البخور... هل عندكم بخور ؟

ايزابيل : «تأخذ صندوقاً وتعطيه إياه» : عندي حتى خشب الصندل اذا كان ينفع... خذ .

كولومبس : شكراً .

فرديناند : ولكن ماذا يفعل ؟... سحر ؟...

ايزابيل : اسكت .

كولومبس : «يخرج كتاباً صغيراً ويقرأ فيه وهو يسير ببطء حول الطاولة التي مدّدت عليها الفتاة الشابة ، يمر من قرب

المنقل ويرمي ببعض البخور ويقول باللاتينية وكأنه يصلي » : اوروبوي... ديسلت الباكيريم لو دورا اورا... سيد امست سي سيموليس...

الفتيات : « الجوقة » : آمين...

الكاهن : « يدخل مع علبة صغيرة من الخشب » : خذ... أهذه هي ؟

كولومبس : نعم ، شكراً « يخرج قارورة » أتسمحين لي أن تنشقيها قليلاً من هذا ؟

ايزابيل : أعطني إياها... وكرسي للكاهن...

الكاهن : لا... لا... شكراً... لا أقدر أن أجلس .

ايزابيل : لاتقدر أن تجلس... لماذا ؟...

الكاهن : البغال ليس عندها أي احترام « يتراجع الى الوراء » . « وتأخذ ايزابيل القارورة... تفتحها وتضعها تحت أنف الفتاة المريضة » .

كولومبس : لا تقربيها كثيراً من الأنف... ستعطس .

ايزابيل : « تستنشق بدورها » : هذا يعطس... آتشوم « وهي على وشك العطس ، فجأة تعطس تابعة بدلاً منها »... شكراً يا عزيزتي...

التابعة : هذا واجبي يا صاحبة السمو .

فرديناند : اعطني إياها... اعطني إياها « يأخذ القارورة » أحب أن أعطس « يشم ويبدأ بالعطس ويحتاج لجهد كبير ليتمكن من التوقف عن العطس ويقول وكأنه منشغل » هذا ليس خطيئة يا أبت ؟... أليس كذلك ؟

الكاهن : لا أستطيع أن أؤكد... ولكن لا أظن أنه خطيئة .

كولومبس : المهم أن يخلصنا العطس من الأمزجة السيئة الموجودة

في جسمنا...

الكاهن : وأيضاً من الشيطان الخبيث ؟ .

فرديناند : ليسقط الخبيث «الشيطان» . «يقدم كولومبس القارورة للكاهن ليشم ويمررها الى ايزابيل التي تشم ومن بعدها تابعاتها... وتبدأ جوقة العطس بإيقاع متناوب... آه ، آه... ويتحول العطس الى لحن بثلاثة أصوات» .

المريضة : «وقد استعادت وعيها» : أماه... ماذا يحدث ؟

ايزابيل : لا شيء... لا شيء ، نحن نعطس... ابقي مستلقية... أنت مريضة .

كولومبس : لا... لا... دعوها تقوم فقد شفيت الان... ماذا قلت لكم ، كان نوعاً من التشنج ، ليس إلا...

ايزابيل : رائع... ولكن ، ألنت طبيب ؟

كولومبس : لا... جلالتك... لست سوى بحار... ولكن كما تعرفين ، يجب على البحار أن يعرف كيف يقود سفينته وفي كل الظروف .

فرديناند : برافو... وتسمي أيضاً ترتيل المزامير باللاتينية قيادة سفينة ؟

كولومبس : لطيف جداً .

فرديناند : ألست ذلك الجنوي الذي طلب المقابلة ؟

كولومبس : أنا هو ذلك الجنوي...

ايزابيل : كريستوف كولومبس ؟

كولومبس : كريستوبال كولون ؟... كما يسمونني هاها... أو كيرتسو فورو كولومبو كما يقولون عندنا...

فرديناند : جيد جيد... أنت ماهر جداً... كريستوف كريستوبال... أما أنا فيجب أن أنزل... فهناك من ينتظرني .

كولومبس : الى اللقاء يا صاحب الجلالة .

فرديناند : نعم ، نعم... قد نلتقي من جديد... يا أبت ، ما رأيك أن تنزل وترافقني ؟ لا أتحمل لاحسي الأحذية هؤلاء الذين سأقابلهم .

الكاهن : بكل سرور... عن إذنك يا سيدتي «الملكة تشير برأسها موافقة» .

فرديناند : «للكاهن» : عظيم ، إنه «لقطة!» صديقك الجَنوي هذا... الى اللقاء بعد قليل يا ايزابيل .

ايزابيل : الى اللقاء يا زيزي .

فرديناند : ماذا ؟... وحتى أمام الغرباء ؟... يا لك من شريرة...

ايزابيل : أنا شريرة صحيح... ولكنك ستعيد الميدالية الذهبية التي سرقتها من صندوقي قبل قليل .

فرديناند : أنت لا تتورعين عن إذلالي أمام الناس .

كولومبس : «يشرد في موضوع آخر ، يحيي الملك وهو على وشك الخروج» : زيز جلالتكم .

ايزابيل : اجلس كولومبس... قل لي ، أهو الكاهن الذي قال لك إن عروض السحرة تؤثر كثيراً في دون فرديناند ؟

كولومبس : أنا لا أفهم... جلالتك لا أفهم... ماذا تقصدين ؟

ايزابيل : «بابتسامة ساخرة» : لا تفهم ولكن وجهك احمرّ... اطمئن ، أنا لا أشعر بالإهانة . على العكس... أصارحك بأن الممثلين يعجبونني جداً... لماذا اخترت ذلك النص بالذات كتعويذة لطرد الأرواح الشريرة ؟

كولومبس : لم يكن ذلك تعـويذة لطرد الأرواح ، ولكنهـا كـانت صلاة .

ايزابيل : نص للشاعر أوفيد وتقول صلاة ؟

كولومبس : «تبدو عليه الدهشة» : كنت تعرفين هذه الأشعار ؟

ايزابيل : دون شك «تردد دون صعوبة»

الشابة تحمر خجلاً
والخجل يتركز على الوجه الأبيض
وبشكل أفضل عندما يكون مصطنع
الحقيقي أقل مصداقية من الاصطناعي

كولومبس : بالضبط... ولكن من أين تعرفين هذه القصيدة ؟

ايزابيل : أحد معجبيّ علمني إياها... كنت أظن أنها قصيدة حب ، ثم عرفت أنها عبارة عن نصائح تقدمها قوادة الى عاهرة مبتدئة .

كولومبس : أقسم أني كنت أجهل ذلك .

ايزابيل : هذا لا يمنع أنك قرأت أشعاراً دنيوية على أنها دينية... وأن الفتيات أجبنك آمين .

كولومبس : أعـرف أن هذا عـمل شـائن ، ولكن كـان عليّ أن أزيل تشنج المريضة ، وكانت هذه «الشعوذة» نافعة ، شرط أن يكون النص باللاتينية...

ايزابيل : حتى ولو كانت نصائح مقدمة الى عاهرة .

كولومبس : عندما يكون الهدف نبيلاً .

ايزابيل : منطق مـعـروف . اذا كـان هدفك صـحـيـحاً ، اسع الى الحقيقة ولا تخش استخدام الخطأ... أنت أيضاً استخدم المنطق الأخلاقي نفسه .

كولومبس : أتمزحين ؟...

ايزابيل : أبداً... الناس حولنا عقولهم محدودة لدرجة أنني أحياناً أجد نفسي مضطرة للغش... عليّ أن أبدو متعصبة لمصلحتهم ، أو (مدعية دين) كضفدعة جرن الماء المقدس... تصوّر أني اضطررت أن أسرّب إشاعة مفادها أني لا أستحم سوى مرة واحدة في الشهر وكل هذا لأن مواطني يحملون أفكاراً عجيبة حول معنى رائحة القداسة ، لذا أقول لك أنه بإمكاني أن أفهمك عندما تحاول كسب التعاطف من خلال دور الساحر الذي لعبته فأنا أحب أصحاب الخيال ، أحب الرجال الذين يحملون أفكاراً جيدة ولا يضعون غمامة أمام أعينهم .

كولومبس : حسناً سيدتي... أنا هنا لأعرض عليك فكرة مهمة ، فهلا تفضلت بالاستماع إليّ ؟

ايزابيل : أية فكرة ؟ ؟... تكلم .

كولومبس : ها هي... الوصول الى الهند بالطريق المعاكس .

ايزابيل : هذا يعني عن طريق الشاطئ الافريقي ؟... جان البرتغالي يقوم الآن بهذه المحاولة .

كولومبس : أنا لا أتكلم عن الوصول الى الهند من خلال الدوران حول افريقيا ، إنما عن طريق أقصر مباشرة من خلال البحر الغربي نصل الى الهند من الخلف . «يدخل البشيران مع بساط أو ستارة يضعانها بمكانها المعتاد...» .

الجوقة : «تغني» :

في الفرح كريستوف يحكي

فيسحر عقل ايزابيل
فتنطلق معه عبر البحار
حيث تتلاحق الأمواج
وحولها كل شيء يرقص .

ايزابيل والتابعتان : آه يا كولومبس... أجبنا عن هذا السؤال... لماذا من الجهة الأخرى من العالم لا ينقلب البحر ولا يقع الناس ؟

كولومبس : اذا أخذنا دلواً وملأناه بالماء ودورناه ، فلا يقع الماء... ليس هذا مثالاً مقنعاً ، ولكنه يفي بالغرض «تدخل فتاتان تحملان شمعداناً مشتعلاً وتفاحة» .

التابعتان والبشيران : كيف يكون خسوف الشمس ؟

كولومبس : لتكن الشمس هذا الشمعدان
والأرض هذه التفاحة الحمراء
والقمر ثدي الملكة الجميلة

التابعتان والبشيران : تأخر الوقت ومازال كولومبس يحكي

كولومبس : في أراضي آسيا

البشيران : ويحكي

كولومبس : الفينيق ، ذلك الطائر الخرافي .
وجهه وجه امرأة رائعة
ورمشه من ذهب وزمرد
يا لسعادة من يمسك به .

الجميع : نستمع إليه فتشع السعادة
وكل واحد منا يتخيل نفسه تحت الخميلة

يشرب المانزانيل (نبيذ اسباني) حتى ينتشي فيتمدد بجانب فتاة جميلة .

البشيران

والتابعان : ولكنها ليست طريق الهند الصحيحة .

كولومبس : ايزابيل نعست... لنسحب السلم... الى اللقاء غداً...

« يكتشف أن الملكة نامت فيتراجع يميناً ويصطدم بالسلم ، يطفئ الشموع »

« ظلمة »

« صوت الأبواق... تضاء الخشبة من جديد . يرفع البشيران السجادة « الستارة »... كولومبس جالس في الوسط وكأنه متهم ، والملك والملكة جالسان على كرسيين عاليين... بجانب الملكة هناك مقعد صغير عليه أياد متحركة من الخشب بعضها لها أصابع ممدودة وفي بعضها السبابة وحدها ممدودة... ايزابيل تمسك باليد ذات السبابة الممدودة وكأنها تشير الى شخص ما... هناك أيضاً مقاعد يجلس عليها علماء ورجال دين... أحدهم يسأل كولومبس ، ويقف خلفه خادم يحمل مظلة محمولة على قضيب طويل » .

العالم ١ : كولومب ، أو يا عزيزي كولون يا عزيزي المستعمر بح الشيطان... أيجب أن أغيّر التسمية بحسب الظروف... فأنت تؤكد أنك يوماً كنت قائد سفن تجارية ، ولكن ألم تكن قرصاناً أيضاً ذات يوم ؟

كولومبس : « دون أن يطرف له رمش » كيف ذلك ؟... بالطبع كنت

قرصاناً .

«همس بين المتفرجين»

متفرج : آه... كولومبس كان قرصاناً... لم أكن أعرف ذلك... «خبر جديد»...

كولومبس : نعم ، كنت يوماً قرصاناً بخدمة عائلة الآنجو خلال فترة النزاع على خلافة عرش نابولي... هاجمت وسرقت واستوليت على سفن للأراغونيين .

فرديناند : سفن الخال ألفونس... هذا الوغد يستحق ذلك .

ايزابيل : كن عاقلاً يا فرديناند . «الملك ينكمش على ذاته ويتمتم كلاماً غير مفهوم» وبعدين «تضع اليد الخشبية تحت أنفها لتشير له بأن يسكت» هس .

العالم ١ : ألم يحصل أن هاجمت ونهبت سفناً أخرى غير تلك ؟

ايزابيل : ما علاقة هذه الأسئلة بموضوعنا ؟... أنحن مجتمعون لنبحث في موضوع اكتشاف طريق جديد الى الهند... أم لنحاكم سارق دجاج ؟

العالم ١ : سارق دجاج ؟... هو كذلك تماماً يا سيدتي... اسألي صاحبنا الجنوي عما فعله عندما كان على ظهر سفينة القرصنة التي كانت ترفع العلم الفرنسي والتي هاجمت في ١٣ آب ١٤٧٦ السفينة التجارية الجنوية مقابل شواطئ سان فنسانت وكانت تنقل ١٥ ألف مكيال من الحنطة و ٥ آلاف طير داجن حي .

فرديناند : سارق طيور ، ولكن بالجملة . «وتحسباً لردة فعل ايزابيل ينكمش على نفسه لدرجة كبيرة» .

ايزابيل : أف... اسكت «تصفعه باليد الخشبية» .

العالم ١ : ولكن لسوء حظ المهاجمين فإن الأسطول احترق... احترق الجميع ، المهاجِم والمهاجَم مع السفينة ، إضافة الى ٣ آلاف دجاجة وفروج وديك .

شخص من الجمهور : ماما... هذا الحديث يشعرني بالجوع... أنا جائع...

العالم ١ : وكولون ، أو محتالنا هذا كان من الناجين القلائل... تصوروا «ثم يقول الى الخادم الذي نسي أن يتبعه بالمظلة فتركه مكشوف الرأس» . بماذا تفكّر ؟... «الخادم يتبعه من جديد» ما رأيكم برجل يهاجم بكل برودة أعصاب سفن بلاده ؟... كيف تصفون ذلك الذي يحرق إخوته ؟ .

شخص من الجمهور : عضو في محاكم التفتيش...

المرافق : «يخرج من الكواليس» : من قال هذا ؟

العالم ١ : «يشير الى المحكوم الذي يشخص دور كولومبس» : إنه هو .

المرافق : المحكوم ؟... بسيطة ، استمروا... فعلى كل حال في آخر الأمر ـ زاك ـ «يقوم بحركة قطع الرأس ، ثم ينسحب» .

العالم ١ : «يشير الى المحكوم كولومبس» كيف يمكننا أن نأتمن على سفن الملكة الكاثوليكية «يتذكر الملك» والملك الكاثوليكي أيضاً... نأتمن رجلاً يفتقر الى حب الوطن المقدس .

فرديناند : « يقف » : بالتأكيد لا... إن الوطن مثل الأم « يشير الى حامل المظلة ليتبعه » ومن المعروف أن الذي لا يحب أمه إما أن يكون ابن عاهرة ، وعليه فإنه غير مذنب تماماً... أو أن يكون يتيماً وعندها نشفق عليه... ولكننا لا نستطيع أن ننصبه أميرالاً لمجرد أننا نريد رفع معنوياته . فالبحرية ليست ملجأ للأيتام .

« الملكة تسحبه من ذراعه وتجلسه »

ايزابيل : كن عاقلاً يا فرديناند أو أرميك خارجاً... اقترب مني . اجلس واصمت... « تتوجه الى كولومبس » الأمور تسوء يا كولومبس ، إنهم يتهمونك بالخيانة... دافع عن نفسك وإلا سلام على الهند .

كولومبس : ماذا يمكنني أن أجيب عن هراء كهذا... في سان فنسانت لم أكن مع القراصنة وإنما على السفينة التي هوجمت .

العالم ١ : بالطبع كان مع الدجاجات ، عفواً ، مع الديوك متنكراً بشكل ديك مخصي « العلماء يقهقهون ، ويتحول الضحك الى همهمات صوت دجاجات... عندها يلتحق كولومبس بالجوقة ويقلد الدجاجة وصوتها وينتهي المشهد بضحك فرديناند الحاد الذي يشبه تماماً صياح الديك كوكوريكو... »

فرديناند : « متوجهاً الى كولومبس » : نكتة جميلة ، فعلاً جميلة...

كولومبس : مجرد مزحة يا سيدي .

فرديناند : لا أمل صحبتكم « ما بينشبع منكم » ولكني للأسف مضطر أن اترككم « يقوم » .

ايزابيل : ماذا تعني بهذا يا عزيزي ؟...

فرديناند : إن الواجب يناديني (ايزابيل تأخذ يداً خشبية أخرى ذات أصابع ممددة وتقربها من وجه فرديناند ليقبّلها) سأحاصر ملقة... ولكن تابعوا ، لا تزعجوا أنفسكم... «يصعد الى جزء من المنصة حيث علقت على الأعمدة كل معدات المحارب من الدرع الى الخوذة» «يبدأ هنا احتفال صغير لإلباس الملك الدرع و... يتحول الملك شيئاً فشيئاً الى دمية مدرعة» .

ايزابيل : تحاصر ملقة ؟

الجميع : يعيش ، يعيش... الى هناك الى مقلة ، الموريسكيون العرب هناك «صمت بسيط» الموت لغير المؤمن .

ايزابيل : الحرب من جديد .

الجوقة : نعم .

ايزابيل : أتريد فعلاً أن تفلسنا ؟

الجوقة : ليسقط .

ايزابيل : ألا تكفيك ديوننا المتراكمة ؟

الجوقة : الموريسكي العربي غير المؤمن...

فرديناند : لا يا عزيزتي ، اطمئني واتركيني أقوم بهذه الحرب بسلام .

ايزابيل : نعم نعم ، فهمت... اذهب... وفساتيني ستتأجل شهراً آخر .

فرديناند : الكلمة الأخيرة لم تقل بعد ، لا تفقدي الأمل ، هذه المرة سيموّلني مجموعة من أهالي بيزا وجنوه ، واذا استوليت على ملقة فإنهم سيدفعون الكثير... وعندها يكون شراء الفساتين شيئاً بسيطاً... هذه المرة سأهديك بيتاً خاصاً...

ايزابيل : أتمنى أن يكون ذلك صـحـيـحـاً... وداعـاً... وداعـاً...
فرديناند... لا تكن متعصباً وخاصة عندما يلقى بالزيت...

فرديناند : اطمئني يا عزيزتي «يقوم بحركة من يمتطي جواداً مستعملاً عارضة خشبية يمسك بطرفيها البشيران» .

ايزابيل : اكتب لي كلما سنحت لك الفرصة ، ولا تخرج مع فتيات ملقة... تذكّر أنك مصاب بالتحسس .

الجوقة : يعيش... يعيش... الى ملقة ، حيث الموريسكي العربي «وقفة» الموت لغير المؤمن .

«أثناء ذلك استقدمت خارطة للعالم ويتدخل عالم آخر ويبادر بالكلام» .

العالم ٢ : موافق... موافق على مبدأ كروية الأرض ، واذا قبلنا أيضاً أننا نظرياً يمكن أن نصل الى الهند عن طريق الغرب... عندها «فليشربوا البحر» .

المجموعة : أي بحر ؟

«يعود فرديناند محاطاً بحاملي أعلام مع عصي وطبول . من الجهة المقابلة يدخل السرازان البربري وهو مسلح بعصا طويلة ، يتقاتل الملك والعربي بينما يقوم البشيران بقرع الطبول بإيقاع يتجانس مع الحوار... «تعليق على الحدث»

حاملو الأعلام : تحرك فرديناند وجيشه «قرع طبول» حاصر المدينة «قرع طبول» وجرح الآلاف... «قرع طبول» رؤوس عديدة هشّمت وقطّعت... «قرع طبول» وقامت المذابح من كل الجهات... «طبول» بوحشية ما بين الهلال والصليب... «طبول» .

فرديناند : «يوقف القتال» : تعبنا ، لنلتقط أنفاسنا... «يتنفس الملك والعربي لاهثين» لنعاود بشكل أكثر ضراوة «حاملو الأعلام يتقاتلون... أصوات الحديد تذكر بالمعركة مثل الدروع ، أنين النساء... تظهر امرأة عربية وكأنها في برج قلعة وتطلق صرخة قصيرة» .

حامل العلم ١ : «ينظر الى المرأة» : لست سيناً هه...

حامل العلم ٢ : «يوجّه الى الأول سيفه» : لست سيناً أليس كذلك ؟

فرديناند : هلكنا ، هناك من يصرخ .

حامل العلم : استراحة .

فرديناند : استراحة... «فجأة كل شيء يتوقف... طبول» غداً يوم راحة (طبول)... الطاعون دخل المعركة .

«الملك والجنود يخرجون ، يعاود العلماء نقاشهم بالروح الملحمية نفسها»

العالم ١ : إن النصوص القديمة تعلمنا بأنه بعد أفق البحر الغربي...

جوقة العلماء : الذي يسمى بالمحيط...

العالم ٢ : هناك الهاوية والدوامات ، ومستنقع يفور مثل الزفت عندما يغلي «طبول» هذا البحر الهائل يقذف ما في داخله...

عالم ١ : فوهات رهيبة فاتحة شدقيها مثل الضفدع الذي يبصق الزبد والحمم... «ينحبس نفس الجوقة من الخوف» زبد ينتفخ ويصبح بالوناً كبيراً وآخر وآخر... بالونات منفوخة أكبر من الغيوم... وفجأة تنفجر... «ضربات طبل قوية»...

الجوقة : وتحطم كل شيء... حتى السفن ومهما كان حجمها...

من جديد «ينتقل الحدث أمام ملقة... قرع الطبول ذاته

يعطي إيقاعاً للكلام...» .

فرديناند والجنود : الموت... الموت... الطاعون... والحرب هناك حالة إسهال أميبي .

جنود : البق والبراغيث والقمل .

فرديناند : وصلت للعلم .

جنود : أية حماقة هي الحرب .

فرديناند : على مؤخرتي الحرب... نحن نحاصر المدينة منذ ثلاثة أشهر... والنتيجة سأفقد سروالي لكي أفي بديون الحرب .

جنود : سروال الملك .

فرديناند : كم هي سخيفة هذه الحرب .

جنود : كم هو سخيف... هذا الملك .

كولومبس : اذا سمحتم...

المرافق : «يلبس ثياب عالم ويقول لكولومبس بصوت خافت» : قل لي ، كيف كان أدائي ، هل كان جيداً ؟ .

كولومبس : أنت أحسن ممثل عرفته .

المرافق : أتعطيني دور العاشق بعد ذلك ؟

كولومبس : اسكت .

ايزابيل : صمت .

كولومبس : اذا سمحتم... أنا سافرت ورأيت ذلك البحر ، وقد وصلت الى آخر الأرض التي تسمى توليه أو ايسلاندا...

جوقة العلماء : حسناً ، وماذا رأيت ؟

كولومبس : كل شيء «وبينما يتكلم يدخل الى المنصة عالم جديد له لحية شعثاء ، يلقي نظرة حادة فيخاف كولومبس »

أعني تقريباً كل شيء عدا دخان وضباب بحار الأفق... بالمقابل رأيت وحيدي الأرجل .

ايزابيل : وحيدو الأرجل ؟... من يكونون ؟...

كولومبس : إنهم يا سيدتي رجال بقدم وساق واحدة .

عالم : والنساء ؟

كولومبس : والنساء كذلك... للأسف... إنهن نوعاً ما مثل حوريات البحر ، ولكن بدلاً من أن ينتهين بذيل سمكة ، ينتهين بذيل طير القندس... ذيل قدم مع قوارص « قريص » ، أقصد أصابع...

عالم ١ : وكيف يمشين ؟

كولومبس : يمشين ؟... إنهن لا يمشين ، بل يقفزن مثل الأطفال عندما يلعبون بالحجر .

عالم ١ : « بلهجة ساخرة ومستهترة » : أرنا ، أرنا لعبة الحجر هذه... ها ها...

كولومبس : « يضربه بعصاه على رجله » : هكذا... « يصرخ الآخر ويقفز على رجل واحدة »... هكذا ممتاز... أهنئك... « ضحك عام » .

ايزابيل : مهلاً يا كولومبس...

كولومبس : المعذرة يا سيدتي « يتابع بلهجة خطابية » في تلك المناطق ، رأيت المخنخنين وهم أناس ذوو أنوف ضخمة « ينظر الى أنف أحد العلماء الكبير » أكبر بكثير... أنوف كبيرة لدرجة أن هؤلاء المساكين يحتاجون لملاءات أسِرَّةٍ لثلاثة أشخاص ، لكي (يتمخطوا)... وأحياناً... « تقاطعه ايزابيل »

ايزابيل : آه... « بحركة تقزز » .

كولومبس : «مع أداء حركي» : هذا دون وجوه الوسادات .

ايزابيل : آه... لا... هذا مزعج جداً... أرجوك ، يكفي .

كولومبس : عفواً سيدتي... سامحيني... أتفهَّم جيداً انزعاجك من الاستطراد بموضوع شراشف الأسرة .

ايزابيل : «تقاطع» : كيف أعبّر... الحقيقة... هو أني حامل بعض الشيء...

«تدخل ثلاث تابعات يبدأن بالدوران حول المنصة ويسندن الملكة... مع كل دورة ينتفخ بطن الملكة أكثر فأكثر ومشيتها تتجانس مع وضعها» .

الجميع : «على شكل جوقة حاملي الأعلام والطبول» : تعيش ، تعيش الملكة... صارت الملكة أم... «صمت» يعيش يعيش الملك... لا لا لا... يعيش الأب...

عالم ١ : لنتابع المناقشة... ولكن مراعاة لوضع ملكتنا دونا ايزابيلا الحساس ، أرجو أن تستخدموا لغة وتعابير وأمثلة أكثر حشمة ، قدر الإمكان... أول من سيتحدث عن موضوع الأنوف ، سأقطع أنفه .

عالم ٢ : هل نستطيع أن نتكلم عن النساء ؟ «يتشاور العلماء فيما بينهم» .

الجميع : لا .

كولومبس : أيسمح لي بالكلام عن السنونو ؟

العلماء : أي نوع من السنونو ؟

كولومبس : السنونو العادية «وقفة»... بدون أنف... «يتشاور العلماء» .

العلماء : موافقون .

«تعـود ايزابيل إلى مكانهـا وتجلس مـحـاطة بحنان وصيفـاتها » «يدخل في الوقت نفسه حامل غيتار مع أعـلام وبإشـارة من كـولومـبس يرافق بالعـزف ، وكل المشهد ينفذ تعليمات كولومبس » .

كولومبس : شكراً . من بالوس المطلة على البـحـر ، رأيت طيـور السنونو ترحل في الخـريف... الى أين كـانت راحلة... كانت ترحل نحو الغرب... نحو ذاك الأفق الذي... حسب رأي صـديقنا العـالم لا يوجد وراءه إلا النيران والدخان الكثيف... وفوهات البراكين التي تبصق... «يستدرك بعد أن يلاحظ نظرات اللوم من الآخرين» .

ايزابيل : أوه...

العلماء : لا... انتبه... انتبه...

كولومبس : التي تبـصق في مناديلها... خلاصة الكلام... الجحيم... فكيف لهذه السنونوات الهشة السـاذجة أن تجتاز هذا الإناء الشيطاني ؟... جحيم كهذا لا وجود له ، بل جنة ، ربيع أبدي... دائم... ربيع تحمله إلينا السنونوات عندما تعود في نيسان .

ايزابيل : رائع كـولومـبس ، رائع... لم أكن أعـرف أنك شـاعـر... حدثني... حدثني عن السنونو .

كولومبس : بكل سرور...

العالم ٢ : أريد أن أتحدث أنا أيضا اذا أمكن .

ايزابيل : عن السنونو ؟

العالم ٢ : عن السنونو أيضاً .

ايزابيل : من دون موضوع الأنف .

العالم ٢ : نعم ، دون أنوف .

ايزابيل : تفضل .

العالم ٢ : شكراً... «بلهجة خطابية» إذن أيها السادة ، قد يبدو لكم الموضوع غريباً... «يتوجه الى عازف الغيتار الذي يريد أن يرافقه إيقاعياً»... لا... لا... رغم أنكم ستستغربون أيها السادة إلا أنني أوافق كولومبس .

العلماء : أوه... لا...

كولومبس : شكراً .

العالم ٢ : أرجوك... بالتأكيد لا وجود لجهنم وراء الأفق .

كولومبس : طبعاً... لا جهنم .

عالم ١ : ولا هاوية ؟

كولومبس : ولا هاوية .

عالم ١ : ولا بالونات متفجرة ؟

كولومبس : ولا بالونات...

العالم ٢ : «يقاطع» : ولكن في الأغلب هناك بحر يشبه البحر الذي نعرفه...

كولومبس : أرجوك ، أعد ما قلت .

عالم وكولومبس : بحر يشبه تماماً البحر الذي نعرفه...

كولومبس : رائع...

العالم ٢ : أكبر بلا شك .

كولومبس : أكبر حتماً... بالضرورة .

العالم ٢ : وأعمق بالتأكيد ؟

كولومبس : أعمق قطعاً...

العالم ٢ : وفيه أسماك أكبر ، ربما .

«تدخل الملكة وبطنها منفوخ جداً ، يحضر سرير فتتمدد عليه» .

كولومبس : شكراً... شكراً .

العالم ٢ : لا داعي للشكر يا كولومبس ، أنا متفق معك .

كولومبس : إنه متفق معي...

العالم ٢ : على أننا نستطيع الوصول الى الهند عن طريق الغرب ولكن ليس في شهر واحد كما تعتقد .

كولومبس : لا نستطيع الوصل الى الهند خلال شهر .

العالم ٢ : أبداً يا كولومبس... اذا قارنت سرعة المركب مع متوسط سرعة السنونو «يشير الى كرسي» تفضل أرجوك . «يجلس كولومبس» . نستنتج أننا نحتاج الى أربعة أشهر في الأقل لقطع هذه المسافة .

كولومبس : أربعة أشهر ؟...

العالم ٢ : نعم... والآن قل لي . من هو الملك الذي يملك سفينة مزودة بمعدات وطاقم متطور بشكل أنهم يستطيعون الصمود في البحر أربعة أشهر متتالية دون التوقف للتزود بالغذاء وماء الشرب ، بصرف النظر عن موضوع النساء ؟

احدى الوصيفات : أرجو أن تتناقشوا بصوت منخفض ، الملكة نائمة .

عالم ٣ : حسناً حسناً... ننتهز الفرصة ونتكلم عن مشكلة النساء هذه ؟

«يخفضون أصواتهم ويتابعون المناقشة حول سرير الملكة ودون أن ينتبهوا يستخدمون بطن الملكة ككرة أرضية» .

كولومبس : اسمعوا... بدون فخر ، لقد رأيت بأم عيني الخريطة التي وضعها توسكانيللي ، أكبر فيزياني في العالم .
«العالم الذي كان يود الحديث في موضوع النساء يقوم بحركة استياء ويقاطع الحديث» .

كولومبس : أرجوكم . عندما أذكر اسم توسكانيللي لا أريد بعض الحركات... المهم . أقول توسكانيللي وهو بحركة... زك يشير بيده وكأنه يقول بالنسبة لي توسكانيللي أكبر عالم فيزياء في العالم ، توسكانيللي هذا كان قد رسم...
«ينحني الجميع عندما يمرون أمام سرير ايزابيل... يتابع» كان قد رسم هذه الخارطة خصيصاً لجان الثاني ملك البرتغال ، ومعها كانت هناك ملاحظات كتابية بخط يده تؤكد نظريتي... وهي أن الهند موجودة على بعد ٢٥ أو ٢٦ يوم سفر على الأكثر إنطلاقاً من جزر الكناري باتجاه الغرب... أي ربع... أقول ربع... المسافة تعادل ربع المساحة الدائرية للأرض ، أي ٦٤٠ فرسخاً فقط .
«أثناء اندفاعه يوجه سبابته الى بطن الملكة فتصرخ»
عفواً ، هل آلمتك ؟

ايزابيل : لا... ليس أنت ، إنه من المخاض... انصرفوا .

كولومبس : «شارداً ، يجلس على ركبتي أحد العلماء» : اللعنة ، كلهم يتألمون ، ننتفخ قليلاً و...

عالم ١ : «يقاطع» : أيمكن أن ترينا هذه الخارطة ؟

كولومبس : هذه الخارطة عهدة لديَّ... واستعمال نسخة عنها هو بكل بساطة سرقة ، آسف ، ولست سارق خرائط .
«يدخل حاملو الأعلام والطبول»

حاملو الاعلام : في الحقيقة... الحقيقة كان سارق خرائط وحصل على نسخة من الخارطة . ولكنه لم يجرؤ قط أن يظهرها وإلا لكان جان المذكور قد أمر بقتله .

«التابعات اللواتي كن يحطن بسرير الملكة يخرجن من سلة كبيرة أدخلت مع النساء دمية ملفوفة بالقماط» .

التابعات : لقد ولد... لقد ولد ، إنه صبي . «يعطين الطفل الى العلماء ويخرجن مع الملكة»

جوقة العلماء : عاش ولي العهد ، أطلقوا المدافع... «يسمع صوت طبول» .

حاملو العلماء : في اليوم الذي ولد فيه ولي العهد استسلمت ملقة .

جوقة العلماء : يعيش يعيش الطفل الصغير «يمررونه فيما بينهم كأنه كرة» .

العلماء : يا للكتكوت الحلو .

جوقة العلماء : تعيش الغنائم . «صمت»

حاملو الاعلام : طارت الغنائم... الملك استولى عليها .

جوقة العلماء : ابن كلب .

العالم ٢ : «برصانة مشيراً الى رأس الطفل» : ولكن ألا تلاحظون أننا عندما نشير الى أن ٦٤٠ فرسخاً تساوي ربع مساحة الكرة الأرضية جنوباً... عندها سيكون القسم الجنوبي للكرة الأرضية أقل بحوالى ٥٠٠ فرسخ من القسم الشمالي ؟ باختصار ، ستكون لدينا كرة أرضية على شكل أجاصة مقلوبة ذنبها يتجه للأسفل «وبشكل عفوي يقلب الطفل» .

عالم ٣ : وبصرف النظر عن موضوع النساء... «ايزابيل تدخل

وترى ما يجري » .

ايزابيل : ماذا يجري . هل جننتم... ولدي المسكين... أهذه طريقة لحمل طفل وليد ؟...
« تهدهده وتعطيه لشابة قالبة إياه بدورها » خذيه .

كولومبس : لم أقل مطلقاً أنه يوجد مثل هذا الفرق بين نصفي الكرة الأرضية... ثم ما أدراكم أن الأرض ليست في الواقع على شكل أجاصة .

عالم ١ : « يركض باتجاه الملكة » : اسمعوا... اسمعوا ، هذه نكتة جيدة... إن كولومبس يؤكد أن الأرض على شكل أجاصة « ينحني من على المنصة لدرجة يفقد معها توازنه ، ويأخذ وضعية أفقية تماماً . قدماه على المنصة ويداه متشبثتان بعصا طويلة » .

ايزابيل : « بينما يضحك الجميع » : هل أنت جاد ؟... أعتقد فعلاً أنك تبالغ هنا يا كولومبس .

العالم ١ : أيها السادة لم أعد أحتمل هذا ، أنا ذاهب .

العالم ٣ : وأنا أيضاً... منذ أربع سنوات ونحن هنا نتذوق حماقات هذا الدجال .

كولومبس : من هو الدجال ؟... اسمه ولقبه اذا سمحتم .

ايزابيل : صمتاً أيها السادة... لقد مرّت فعلاً أربع سنوات... والآن كلكم الى أماكنكم ، لم يعط الأمر برفع الجلسة... اسمعوا... أنت يا كولومبس... أيمكنك أن تبرهن أن الأرض... كيف أقول ؟... أجاصية الشكل نوعاً ما ؟

كولومبس : شكل أجاصي نعم... ربما بتطبيق نظرية الظلال المسقطة مع اجاصة ومصدر إضاءة يعكس ظل الأجاصة دون أن

يغير من شكلها «للوصيفات» هل يمكن أن تجدن لي أجاصة ، ولكن بحالة جيدة اذا سمحتن .

متفرج : آه... جاء دور أجاصة كولومبس الشهيرة... ليتدبر أمره لتبقى واقفة .

متفرجون آخرون : لقد سبق وسمعت بمثل هذا ، ولكن كانت الأجاصة مسلوقة .

كولومبس : «يأخذ شمعة»

جندي : سكوت...

كولومبس : هل من الممكن أن تجدوا لي أجاصة بحالة جيدة ؟ «يأخذ مرآة» .

شابة : نيئة أم مطبوخة ؟

كولومبس : لا يهم... نيئة أو مطبوخة .

شابة : هل هناك من يريد أجاصة أيضاً ؟

«يدخل فرديناند حاملاً الطفل تتبعه نساء البلاط وقبل أن يبدأ الكلام يعطي الطفل للنساء» .

العالم ٣ : كنت أفضّل لو أن هناك قطعة من الخبز... فيها... شيء... من...

عالم ١ : لا... لا... أعذرني جلالتك... ولكنني أرفض حضور عروض المهرجانات السوقية هذه كما أرفض الشعور أنني من سكان أجاصة... أنا لست حشرة .

فرديناند : حسناً... أتمنى لكم... دوداً طيباً وحشرات لطيفة... أعذريني ايزابيل ، ولكن الواجب يدعوني... يجب أن أغزو بازا...

ايزابيل : بازا أيضاً ؟... لا...

فرديناند : بلى .

حاملو الاعلام : « بصوت مرتفع حماسة » : يعيش للراية والصليب... نعم .

العلمـــــاء

وكـــولومـــبس : أوه... لا...

فــــرديـنانـد

وحـــامل العلم : بلى...

العلمـــــاء

وكـــولومـــبس : لا...

فــــرديـنانـد

وحـــاملو العلم : بلى...

العلمـــــاء

وكـــولومـــبس : حسناً...

ايزابيل : والآن يا أصدقائي الأعزاء اذا سمحتم لي أن أتدخل لحظة في نقاشكم سأقول ، إنه قد آن الأوان لنمنح عزيزنا كريستوف كولومبس بعض الثقة .

كولومبس : شكراً يا سيدتي .

ايزابيل : اذا لم تكن كل النظريات العلمية صحيحة ، لا تنسوا أنه مستعد لأن يغامر بحياته ، وأن يركب البحر شخصياً...

كولومبس : شخصياً .

عالم ٢ : ولكنه مستعد أيضاً بأن يغامر بالسفن وبحياة البحارة الذين سيعهد إليه بهم...

عالم ٣ : بغض النظر عن موضوع النساء...

عالم ٢ : النساء ؟... ما علاقة ذلك ؟... كنت أقول ، حياة البحارة الذين سنكون مسؤولين عنهم أمام نسائهم وأمهاتهم اذا

لم يرجعوا...

عالم ٣ : أترى ؟... هناك علاقة... النسوان لها علاقة دائماً...

عالم ٢ : سيصرخن : قتلة ، عديمو المسؤولية... دمويون مجانين... ماذا فعلتم بأبنائنا وأزواجنا ؟

عالم ١ : آباء...

عالم ٢ : اخوة...

عالم ٣ : وبصرف النظر عن موضوع الـ ...... « يقاطع »

العلماء : « يقومون بحركات غروتسكية مسرحية مبالغ فيها... وأثناء اندفاعهم يقولون بصوت جوقة » عن النساء...

ايزابيل : أحسنتم . لقد أقنعتموني... ولكن لماذا لم تقولوا هذا بالأمس عندما رأيتم جنودنا يذهبون إلى بازا ليذبحوا على يد البرابرة ؟ .

« يجتاز جنود خشبة المسرح وهم يقاتلون ويموت أحدهم بين يدي العالم رقم٢ وتشكل المجموعة نصباً غريباً » .

ايزابيل : إننا لا نهتم أبداً بما سنقوله لأمهات وزوجات هؤلاء التعساء .

عالم ١ : ولكن هذه حرب مقدسة ، نناضل فيها لتحيا اسبانيا

« يدخل الى المنصة جندي ميّت محمول على نقالة تتبعه مجموعة من الرجال والنساء يرتدون معاطف مع غطاء رأس» .

ايزابيل : نعم... وفيما بعد ، بعد أن نقتسم الغنائم هل نعطي الأرامل جزءاً منها ؟... هل نعطي الأيتام جزءاً من مردود بيع العبيد ورسوم الميناء ؟... وضريبة الملح من يبلعها ؟

هيا تشجعوا... نحن الذين نبلعها... والأرامل يذهبن الى الكنيسة ويشعلن الشموع ، ويتمتمن بصلاة الغائب... حسناً... طريق الهند هو أيضاً حرب مقدسة بالنسبة لاسبانيا أي من أجلنا ، لأننا اذا لم نسرع بإيجاد طريقة لتخليص تجارتنا من حصار الأتراك ستكون الكارثة... والتدهور الكامل إذن ، الأولى بنا أن نغامر بغرق سفينتين من أجل كولومبس .

كولومبس : شكراً سيدتي... « يدخل حملة الأعلام مع الطبول »

حاملو الاعلام : النصر... النصر... لقد استسلمت بازا... لقد سقطت...

فرديناند : أخذتها... أخذتها...

جوقة العلماء : « بشرود » : يعيش ، يعيش من أجل الراية ومن أجل الصليب « صمت » نعم .

فرديناند : إنه يوم تهلل فيه المسيحية جمعاء .

ايزابيل : « ممتعضة » : فرديناند... يخيل إليَّ أنني أنا التي كنت أتكلم...

فرديناند : يخيل إليَّ أنني صاحب الحق في الكلام...

ايزابيل : لا تقاطعني أيها الفظ .

فرديناند : لا تقاطعيني أنت...

ايزابيل : أنا ؟... سنرى ذلك في البيت .

فرديناند : من أجل الصليب حاربنا ، ومن أجل الصليب انتصرنا .

جوقة العلماء : « وبصوت أخن شيئاً فشيئاً » : يعيش من أجل الراية ، من أجل الصليب .

ايزابيل : ما يهمك هو دائماً الصليب والعلم... كم من الجرائم ترتكب باسم الصليب ، مسكين هذا الصليب « تستدرك

وتقول بتصميم » ولكني حذرتكم ، ستنتهي هذه المهزلة قريباً لن يكون بوسعكم التذرع بالحرب المقدسة لكي تأسروا عرباً صغاراً ذكوراً وإناثاً ، وتبيعوهم بأسعار مرتفعة في كل أسواق أوروبا .

عالم ٣ : أوه... هذه مبالغة...

ايزابيل : مبالغة ؟... إننا لا نبالغ ، أُرْسِلَ عدد منهم حتى الى الفاتيكان .

عالم ٣ : الى الفتيكان ؟... كانت هدية .

عالم ٢ : ١٠٢ وصبيين ، بحدود ١٨ سنة من العمر . وللدقة وزعوا بحصص متساوية على مختلف المطارنة والكرادلة .

المرافق : « بلباس عالم » : كذب . هرطقة ، الى المحرقة ، لنشنق هذا المشهر ، هذا المجدف .

عالم ٢ : أي مشهر ؟... أنا أستشهد بمؤرخ .

المرافق : أي مؤرخ ؟

عالم ٢ : المطران ، لاس كاساس .

المرافق : « يتفاجأ » : مطران... أنا لم أقل شيئاً « يتراجع ويخرج » .

ايزابيل : اذا سمحتم ، حين أمثل لا أريد مقاطعة .

المتفرجون : معها حق . (ايزابيل تتابع بلهجة الملكة) :

ايزابيل : انتبهوا ، من الآن فصاعداً عليكم أن تعملوا فكركم... لم يبق هناك عرب إلا في غرناطة « يقف فرديناند فجأة » .

فرديناند : غرناطة... كنت على وشك أن أنساها .

حاملو الاعلام : يعيش ، يعيش من أجل الراية والصليب... الى غرناطة...

كولومبس : « يدخل كولومبس » : ولكن عليكم أن تسرعوا ، لأنكم

عما قريب لن يكون لكم أي عذر ، ولن تتمكنوا من الصراخ بسهولة : اذا كانت الأمور تسير بشكل سيء فهذا ليس خطأنا إنه خطأ العربي والأسود واليهودي القذر والمرابي البخيل : يوماً ما سيطالبون برؤوسكم .

ايزابيل : «تخرج مع وصيفاتها» : ورأسنا أيضاً... يا إلهي!

كولومبس : واعلموا أن هذا اليوم ليس ببعيد .

صوت من الكواليس : هيه كولومبس لا تكن نذير شؤم .

كولومبس : سنتكلم في الموضوع فيما بعد... سنتكلم عندما تسقط غرناطة «يدخل حاملو الأعلام» .

حاملو الاعلام : سقطت غرناطة... يعيش... استسلمت ، انهارت ، وهدمت غرناطة .

جوقة العلماء : من أجل الراية والصليب... نعم... «تدخل جموع الممثلين وهم يرتدون ثياب عامة الشعب يوزع عليهم فرديناند صدقات على شكل ثمار مجففة . تمتد أيد كثيرة فقيرة...» .

فرديناند : «مبتهجاً» : مكافأة مضاعفة لكل الجيش... ألفا حصة من الشعير للشعب ومثلها للخيول وزعوا... هدية لك... ولك أيضاً... خذ ، خذ كل أيها الشعب الوفي... خذ بذور القرع إنها لذيذة جداً «كولومبس يأخذ بذوراً ، ٤-٥ جياع يقفزون ليحصلوا على الغذاء ، وبهذه الحركة يبدأون بالرقص . اثنان بلباس رث يمسكان بكيس البذور ويرقصان» .

كولومبس : «يفصفص البذور مع صديقه الراهب» : يتذابحون من

أجل بذور القرع ، ويا ليتها كانت شهية ، ولو أنهم سمعوا كلامي لكنت أشبعتهم حتى يصابوا بعسر الهضم ، لكنت عدت بعربات محملة بالطعام... هذا دون... «يقاطع كلامه بنفسه أثناء بصق البذور» . جوزة الطيب ، والقرفة ، والعناب... أي!... في كل مرة أذكر العناب أعض إصبعي «يمد اصبعه للراهب كي يقبله» .

الراهب : «بقرف» : لا... «ويخرج» .

المرافق : قل لي... كيف لعبت دور العالم... هل كنت جيداً ؟

كولومبس : ممتاز... والآن تعال... بدل ثيابك ، ستلعب دور راهب...

المرافق : لا... لا... أريد أن أمثل دور العاشق .

كولومبس : دور راهب عاشق... «يخرجون»

«في نهاية مشهد الصدقات يخرج الشعب ، تدخل ايزابيل وتجلس في الجهة اليمنى من المنصة لتراجع حساباتها في كتاب ضخم» .

ايزابيل : أوف... لا... النقود ناقصة وبكميات كبيرة (تؤشر على الدفتر) .

فرديناند : أؤكد لك يا عزيزتي لم أمس شيئاً هذه المرة... أقسم برأسي على ذلك .

ايزابيل : تقولها كما لو كنت تقسم على الفراغ... على كل حال هناك سارق في مكان ما ، بل وأكثر من سارق... إنها سرقة عامة .

فرديناند : صحيح... ولكن من الذي يسرق برأيك ؟

ايزابيل : أقول إنها سرقة عامة .

فرديناند : هل نجري تحقيقاً ؟

ايزابيل : نعم يا عزيزي النابغة... تحقيق ، ولكن سيكون علينا أن نتهم شخصيات مهمة ، ومن بينها المحققون أنفسهم ، هذا بصرف النظر عن الوزراء...

فرديناند : نعم... معك حق .

ايزابيل : أترى أنه من الأفضل ألا نتدخل ؟ .

فرديناند : ولكن عليّ ديون ، ويجب أن أدفع للجيش .

ايزابيل : حاول أن تتصرف بطريقة ما .

فرديناند : الكلام سل «يتذكر» أيمكننا أن نحاول مع مشروع هذا الجنوي... ماذا كان اسمه ؟... كولومب...

كولومبس : «يظهر فجأة» : هل ناداني أحد ؟... كنت ماراً بالصدفة فسمعت اسمي .

ايزابيل : مهلاً مهلاً «تتابع كلامها كما لو أن كولومبس غير موجود» فكرة .

فرديناند : لا... لا... كانت حماقة .

كولومبس : لماذا ؟

فرديناند : لأنه ما بين التحضير والسفر سيستغرق الأمر ٣-٤ أشهر في الأقل .

كولومبس : «بتذلل وكله أمل» : ربما أقل ، واذا اقتضى الأمر سأعطيك كشفاً بأقل ما يمكن من المصاريف .

فرديناند : «دون أن يعطي اعتباراً لجملة كولومبس» : لا... فأنا أحتاج النقود حالاً .

ايزابيل : اسمع... أصدر الأمر بالتحضير لسفر كولومبس .

كولومبس : «على وشك أن يغمى عليه من التأثر» : يا أمي .

فرديناند : والنقود التي نحن بحاجة اليها ؟

كولومبس : يا له من مزعج .

ايزابيل : بالنسبة لهذا الشهر سنجد طريقة لتسديد الديون .

كولومبس : «بفرح كبير يهمس» : ما أجمل تسديد الديون .

فرديناند : «يقترب من الكواليس ويصرخ» : كنتينيلا...

كنتينيلا : «يظهر من الجهة الأخرى» : ها أنا يا صاحب الجلالة .

فرديناند : ماذا كنت تفعل خلف هذا الباب ؟

كنتينيلا : لا شيء ، كنت أستمع .

فرديناند : إذن أنت تعرف كل شيء «دون أن يغتاظ»

كنتينيلا : نعم... من هذا الباب يمكن أن نسمع جيداً .

فرديناند : أنت ممتاز... إذن اتفق مع كولومبس ، استمع الى طلباته ، اكتب معه العقد ثم أعطني إياه .

ايزابيل : قم بالمهمة بسرعة وبشكل جيد .

كولومبس : شكراً يا ملكة الكاثوليكيين... الله ينصرك... «ويخرج مع كنتينيلا» .

فرديناند : هكذا إذن ؟... الفكرة كانت فكرتي ، وأنا أعطي الأمر والشكر لك .

ايزابيل : فرديناند ، كم أنت مزعج... الأجدر بنا أن نفكّر ، كيف سندبر المال لهذا الشهر .

فرديناند : نضاعف من رسوم الملح ، ورسم الدخول... ولنخترع رسوماً جمركية على كل البضائع التي تمر في أراضينا... ورسوم ترنزيت .

ايزابيل : من جلد من سنسحب هذه الرسوم ؟

فرديناند : أهل البندقية ، والجنويين بالأساس...

ايزابيل : بالأساس ؟... برافو... إذن اسمح لي ، ذا جازفت وفعلت

ذلك ، فإن أقل ما يمكن توقعه من البابا (اينو سانت٨) هو قرار بالطرد من الكنيسة ، وقارورة من السم ، مع رجاء أخذ فنجان صغير منه على الريق .

فرديناند : لماذا ؟

ايزابيل : لأنه هو الآخر جنوي... وله أقرباء من أصحاب السفن والتجار وأصحاب المصارف...

فرديناند : يا للجنويين «يدخل كولومبس وكنتينيلا ويجلسان في الطرف المقابل للملك والملكة» .

كولومبس : ها أنذا ، وهذه طلباتي... «وهو يقرأ من ورقة وكنتينيلا يسجل مباشرة» في اللحظة التي أصل فيها الى شواطئ الهند ، أكون قد استحققت الشريط الذهبي .

ايزابيل : سأضطر لأن أرهن التاج .

كولومبس : وكذلك لقب فارس .

فرديناند : وأنا سأضطر لبيع خيولي .

كولومبس : الفارس كولومبس... لطيف... وسأتمتع بلقب الأميرال «كنتينيلا يردد نهايات الجمل بينما يسجل» .

ايزابيل : سنضطر لبيع السفن المتبقية لدينا .

كولومبس : وكذلك صفة نائب الملك على الجزر المكتشفة .

ايزابيل : وعندي ابنتان للزواج... كيف سأدبر أموري ؟

كولومبس : و١٥٪ من الذهب والعبيد الذين سأعود بهم ، والعبد المضروب لا يرد ولا يبدل .

فرديناند : ما رأيك ؟... يمكننا أن نجبر اليهود الذين اعتنقوا المسيحية على مغادرة اسبانيا ، فهم كما تعرفين أغنياء جداً ، يمكننا أن نصادر ذهبهم .

ايزابيل : فكرة غنية... برافو... إنك تدهشني يا فرديناند... أصبت لب الموضوع ، إن عمك نابولي لم يفكر بشيء مثل هذا... ألا تخجل من نفسك ؟

راهب : «منفعل جداً ومادّاً يديه» : هرطقة... هرطقة...

ايزابيل : ماذا هناك ؟

كنتينيلا : لا شيء مهم يا سيدتي... نزاع بين رهبنات ، بين فرنسيسكانيين وجيرونيميون...

فرديناند : الجيرونيميون... أليسوا جميعاً من أصل يهودي «تنضم مجموعة من رهبان الى الراهب الأول ومعهم مجموعة ممثلين» .

الرهبان : هرطقة... هرطقة...

الراهب : اطردوا الهراطقة... اطردوا الملعونين الذين يعيدون الاعتبار للأناجيل المزورة .

راهب آخر : إنهم يقرأون أفلاطون وأرسطو وحتى لوسيان ، هؤلاء الابيقراطيون .

رجل ما : ويرسمون على جدران الكنائس نساء عاريات .

آخر : «وكأنه ساتير» : هيا بنا ، هيا نذهب لرؤية النساء العاريات تماماً .

رجل معتدل : إنهن قديسات ذاهبات للعبادة .

الرجل الساتير : عاريات تماماً .

راهب : تماماً... منهن دائماً عاريات .

المعتدل : بالضرورة... لأن العسكر الوثنيين يعرونهن .

الساتير : خيراً يفعلون .

المعتدل : البابا بذاته في روما أوصى برسم أكوام من النساء

العاريات على سقوف الكنائس .

الساتير : عاشت الأكوام .

المعتدل : إنها النهضة .

الساتير : عاشت نهضة الأكوام .

رجل آخر : منهم فوق بعض الأشياء .

المعتدل : إنهم منغلقون بعض الشيء بالنسبة للأفكار ، ولكنهم منفتحون ومتحررون شكلياً .

الساتير : صحيح تماماً... انظروا الى قبب كنائس روما... إنها مكورة ، ومنفوخة . هنا في اسبانيا يضعون البارافانات أمام أي شيء حتى السروال الطويل ، أما هم فلا شيء من ذلك يدور في تفكيرهم .

الراهب : على العكس تماماً... إنهم يعيرون لك اهتماماً... في البداية في فلورنسا قام سافونا رولا بحرق مئات النساء العاريات .

الساتير : حرقهن أحياء... عاريات...

الراهب : لا... حرق لوحات النساء العاريات .

رجل من المتفرجين : لتسقط النساء العاريات .

الساتير : اسكت أيها الساقط . أنا أقول لكم بأن نهاية السافونا رولا ستكون سيئة... قد تكون هذه نبوءة ، ولكني بدأت أشم رائحة الحريق .

المجموع : هرطقة... هرطقة... لنلق بهم خارج اسبانيا... المسيحيين المزيفين... فليرحل اليهود... فليرحل المرابون ، أعيدوا لنا أموالنا التي سرقتموها ، مستغلون... فاسدون ،

الخنزير النيء... فليرحل المسيحيون المزيفون .

فرديناند : «بينما تخرج المجموعة» : أترين... لم نحتج أن نحرك طرف اصبعنا... القدر يساندنا تشجعي يا ايزابيل ووقّعي أمر المصادرة والطرد .

ايزابيل : لا... لا... لن أتمكن من فعل ذلك... أنا ملكة ولست ابنة حرام .

فرديناند : هل يعني هذا أنني أنا ابن...

ايزابيل : ما علاقة هذا بذاك ؟... أنت ولدت يتيماً ، مسكين... ماذا تعرف عن والدتك ؟... بالاضافة الى أنك عسكري...

فرديناند : وماذا في ذلك ؟

ايزابيل : أقصد أن بعض الأمور يعتبر مسموحاً به لكم... أي الغنائم ، والسلب... فهي جزء من منطق الحرب... يكفي بعدها أن تتلفظ ببعض الكلمات الرنانة مثل الوطن والعائلة والأخلاق ، والدم السخي من أجل أبنائنا ، وتتخلص من الورطة .

فرديناند : أخرج من ورطة ، ربما... ولكنني أغرق في الخر... حتى رأسي...

ايزابيل : لهذا يمشي العسكريون على شاكلتك رافعي الرؤوس .

«يدخل كنتينيلا يتبعه كولومبس ، يعطي ملفاً للملكة» .

كنتينيلا : سموك... هذه هي الطلبات التي تقدم بها كولومبس ، أتريدين أن تلقي نظرة عليها ؟

كولومبس : وأن تذيليها بتوقيعك ؟...

ايزابيل : لنرَ... «تأخذ ريشة أوزة» .

فرديناند : لا ، انتظري... أنا أولاً «يضع ملفه ويبعد ملف كولومبس»

ايزابيل : «منزعجة» : آه... انظر ماذا سأفعل... «تمزق الملف» .

فرديناند : هكذا إذاً... وانظري ماذا سأفعل أنا الآخر بمشروعك المتعلق بالهند «يمزقه» .

كولومبس : «مشدوهاً ، وهو يجمع الأجزاء المتناثرة» : ولكن لماذا ؟... لا دخل لي أنا بهذا . «فرديناند يجلس في زاوية» والآن ، ما العمل ؟ .

ايزابيل : لا تنفعل كثيراً يا كولومبس... على كل حال كان عليك أن تعيد صياغته من جديد لم أكن لأوقع في وضعه الحالي .

كولومبس : هل هناك إمكان بأن تحددي النقط التي يمكننا أن نناقشها ؟

ايزابيل : ألا تفهم أن هذا ليس هو الوقت المناسب ؟ هناك شبه ثورة ستقع على رؤوسنا... «صراخ في الكواليس» اسمعوا هذه الأصوات ، بينما أناقش معك إن كنت سأسميك فارساً أو صاحب نيافة .

صوت : اسبانيا للاسبانيين .

كولومبس : إنهم دائماً منفعلون هائجون .

فرديناند : هائجون ؟... كيف تجرؤ على وصف أفضل ما في هذه الأمة بذلك ؟... عليك أن تزن كلماتك يا عزيزي كولومبس .

ايزابيل : وكذلك مطالبك ١٠٪ على العبيد و٨٪ على الذهب ، ومنصب نائب الملك... واذا أردت فسأتخلى لك عن

العرش ، فتزوج أنت فرديناند ، وتصبح ملكة وينتهي الأمر .

كولومبس : لم أكن أريد قط... أن... ربما معك حق ، لقد بالغت... ولكني فكرت...

ايزابيل : وهو كذلك... فكّر ملياً . وبعد بضعة أشهر إن كان لديَّ الوقت والرغبة ، سنتحدث مجدداً في الأمر... وداعاً .

كولومبس : «مضطراً» : بعد بضعة أشهر ؟... لكن بعد أشهر لا أعرف أين سأكون يا جلالة الملكة دون تبجح أقول بأني في وضع مزر لا أملك قرشاً حتى ولا ما يكفي لترقيص دب .

فرديناند : أو تظن أن هذا هو الوقت المناسب لترقيص الدببة .

ايزابيل : «الى فرديناند» : اهدأ يا زيزي... «الى كولومبس» كنت سأساعدك يا كولومبس لو كان ذلك بإمكاني ، ولكن للأسف أنا مغبونة أكثر منك ، وعليَّ أن أكسر رأسي بالتفكير لأجد هذا المال .

فرديناند : أتعتبرينني مثل ملك السباتي ؟

ايزابيل : لا . أنت آس البستوني... الوداع يا كولومبس ، واتبع نصيحتي ، فعندما ستصادف الهائجين في الأسفل ، لا تعاملهم كمجانين... ولا تنظر إليهم نظرة احتقار... وإنما اصرخ معهم بأعلى صوت ممكن ، فهذه طريقة الخلاص الوحيدة في مثل هذه اللحظات «يخرج» .

«تخرج ايزابيل وفرديناند ، يدخل بعض المتعصبين ، يحملون العصي في أيديهم ويصرخون... كولومبس وكنتينيلا ينضمان إليهم» .

أغنية : « سرد » : هيا اضرب...

الى الموت... الى الموت...

غناء : أية متعة... أية سعادة .

أن تتمكن من وقت لآخر من القضاء على رجل .

يُسمح لك أن تتمكن بالتعبير بشكل شرعي

عن حسرتك بأنك لست شيئاً على الإطلاق .

ملفوفين في بؤسنا .

ببصاق أصواتنا ، لنغطي صراخ هذه الحيوانات

الراكعة أمامنا تنتحب

بدون شفقة لندُس على هذه الحملان

نعم بدون شفقة لندُس على الخرفان

العدو اختراع رائع... هذا العدو يظهر أمامنا

من دون سلاح فلنشكر من كشفه لنا ، وأشار

إليه وضربه سلفا .

لنشكر كل السلطات ولنكن متوافقين مع كل

الحكام .

نكون أكيدين بأن كل شيء يسير بشكل حسن

عبر العالم وأن كل شيء يناسبنا .

نعم

وأن كل شيء يناسبنا...

لنا... المالكون...

لنا... المفكرون...

لنا... الأخلاقيون...

لنا... الشكلانيون...

وأن المسيح قد مات فقط من أجلنا ، ليعلو ،
لأننا نحن الذين دفعنا لقتله ، وعلى الصلبان الفضية ،
وعلى الأسلحة والنصب التذكارية نرفعه لنبيّن كم هو
محزن مصير الفقراء كما كان مصير المسيح .

«بشيران يظهران في نهاية الأغنية ، يضربان على الطبل
لرفع وتيرة صيحات الجمهور» .

كولومبس : فرديناند هذا المنافق السارق الملعون... لقد خرب بيتي... نعم هذا الخسيس .

كنتينيلا : نعم والملكة إذن ؟... تلعب لعبة القلب الكبير ولكنها وقّعت مرسوم طرد اليهود .

كولومبس : لا .

كنتينيلا : كيف لا . عليهم أن يرحلوا خلال شهرين ، ويسمح لهم ببيع كل ما يريدون ، ولكن لا يسمح لهم بحمل الذهب والفضة ولا الأحجار الكريمة .

كولومبس : لقد حشروا في الزاوية ، أليس كذلك ؟... وبماذا سيقايضون منازلهم ؟

البشيران : «يقرآن بصوت منخفض» : يمكنكم مبادلة أملاككم بحملان وبغال وبمنتجات مصنوعة محلياً تباع في مكاتب خاصة .

«تدخل ايزابيل وفرديناند» .

ايزابيل : إلغِ في الحال هذه الحاشية الخاصة... هذا عار .

فرديناند : ولكن يا عزيزتي هذا سيجلب لنا في حدود ٣٠٪ .

ايزابيل : هذا لا يهمني . قلت إني لا أريده «تبكي» هذا مقزز .

فرديناند : يكفي... ماذا تريدين أيضاً ، أن نعيد كل الأموال التي

جمعناها ؟

ايزابيل : إنك حقاً الملك... وماذا نترك لبائنة ابنتنا التي ستتزوج خلال شهر وهي على هذا القدر من القبح (البشاعة) .

فرديناند : « يعانقها ويشدها الى الكواليس » : من المؤسف ألا يكون هناك عدد كبير من اليهود للطرد .

كولومبس : مساكين ، أين سيستقرون ؟ .

كنتينيلا : في فرنسا وايطاليا... كثيرون منهم سيذهبون الى ايطاليا... بعضهم أخذ كتب ائتمان من أهل البندقية الذين يأخذون بالمقابل كل شيء بالجملة البيوت والأراضي...

كولومبس : في النهاية الإيطاليون هم المستفيدون... من كل ما يجري... الايطاليون إلا أنا .

كنتينيلا : لأنك يا ولدي نائم... أتدري... أرى أنك انتهيت ، لم تعد تملك الذهن المتوقد الذي كنت تملكه عندما وصلت الى هنا... أين طلاقة لسانك ؟... كأنه انعقد .

كولومبس : أتعرف ؟... مازالت لديَّ الطلاقة التي تسمح لي بالركوب من جديد... ولكني أظن هذا سيكون خطراً جداً .

كنتينيلا : خطر جداً! لقد وصلت الأمور الى حد لم يعد الخير يهم . ثم اعلم بأن الأشياء الكبيرة لا تتحقق إلا من خلال اليأس ، وأنت وصلت الى الحد المطلوب .

كولومبس : صحيح... أيزعجك أن ترافقني الى دير راديبا ؟

كنتينيلا : مع من تريد أن تتكلم ؟

كولومبس : الى مربي ابن الملكة... اذا بلع الطعم...

كنتينيلا : من ؟... الأب دييجو ، عالم الدين ؟... أتمزح ؟...

كولومبس : نعم ، أعرف أنه ذكي جداً ، ولكنه نزيه أيضاً بشكل مزعج... تصور أنه جمع كميات من المال للأعمال الخيرية وأنه فعلاً وزّعها على الفقراء .

« يظهر راهب على الدرج الذي يقود الى الخشبة ويعطي جرساً لكولومبس ليقرعه » .

الراهب : « يقوم بحركة توهم بأنه يركض لفتح باب غير موجود » : ها أنذا...

كولومبس : رجل مثل هذا نمتلكه كما نريد...

« يقتربان من طاولة أمام الأب دييجو . يشدان على يَدَيْ بعضهما البعض ، عبارات التحية المعهودة ، يقدم إليهما النبيذ ، يستفيد الممثل الذي يقوم بدور كولومبس من جو التحيات الرسمية ليتوجه الى المرأة التي كانت قد نصحته في بداية العرض بأن يمثل ليكسب الوقت » هل من جديد بالنسبة لقضيتي ؟

المرأة : أظن ماشي الحال... الأب كوهين ذهب ليكلم سكرتير نيافته شخصياً... وسيتوجهان معاً الى الملك... أظن أن الأمور ستحل ، سترى...

كولومبس : يا إلهي لو كان هذا صحيحاً . «الممثل الذي يؤدي دور كنتينيلا يحاول أن يرجعه الى دوره» نعم ، ولكن يجب أن يسرعا لأننا على وشك أن ننهي الفصل الأول...

« ويشير الى مجموعة الرهبان »

المرأة : لايزال أمامنا فصل آخر كامل ، أليس كذلك ؟... إذن العب بهدوء وسترَ بأن العفو سيصل .

الأب دييجو : إذن قررت أن ترحل ؟

كولومبس : نعم ، غداً في الأغلب ، سأذهب الى انجلترا... يبدو أن أخي بارتولومين قد رتب الأمر مع الملك هنري... « كولومبس والأب دييغو يحاولان دائماً أن ينتحيا جانباً ولكنهما يجدان دائماً الراهب البواب أمامهما ، والذي يحاول ألا تفوته كلمة مما يقوله كولومبس في السر » .

دييجو : بالنسبة للسفر الى الهند ؟

كولومبس : نعم ، في الواقع لم يجد صعوبة كبيرة في إقناعه ، صحيح أنه كان بإمكانه أن يتحدث بحرية أكبر...

دييجو : لماذا ؟... هل كنت مضطراً لأن تخفي شيئاً عن الملكة ؟

كولومبس : للأسف نعم . « يجلس ، فيجلس خلفه الراهب المتطفل » أنت تدرك أنه لم يكن مناسباً أن أظهر للملكة وثائق سُحبت من ملك من الجيران... واذا أخذنا بعين الاعتبار طبيعة ملك البرتغال جان الحقود « يقف ، فيجلس الراهب المتطفل مكان كولومبس ، ثم يعود كولومبس ليجلس مكانه فيقع في حضن الراهب ، يفاجأ ، يقفز ويصرخ » الذي كان سيرسل في إثري اثنين من السفاحين معهما أمر بأن يصليا ويسبحا وهما يمزقان أحشائي .

دييجو : كنت تقدر أن تريها الوثائق بسرية تامة .

كولومبس : السرية في بلاط ايزابيل ؟ « يغير مكانه ويجد نفسه من جديد جالساً بحضن الراهب . يصرخ من جديد » مع هذه العصابة من المنافقين والجواسيس... الجواسيس...

الجواسيس... المختبئين في كل مكان ؟ «ويلقي نظرة ذات معنى الى الراهب المتنصت» .

دييجو : ولكن كيف تتكلم معي بهذا الأمر ؟

كولومبس : لأني غداً أشد الرحال ، وسيكون من الصعب اصطيادي في انجلترا ، وستعض أصابعها ندماً ايزابيل العزيزة... سترى . هي تستحق ذلك لأنها تركتني أعاني خلال سبع سنوات... كميات أو أكوام من الكلام المعسول والآمال «يجلس على كرسي آخر بعد أن تأكد أنه شاغر» ألقيت جميعها في المجاري (البلاليع) «يقف وكأن سرطاناً عضه فهو الآن مهوس بفكرة أن هناك راهباً على كل كرسي» . راهب... مصغّر راهب .

دييجو : أين ؟

كولومبس : هنا... هنا... راهب صغير... يا ماما... هوب... يا للراهب الصغير «يدقق» لا ، إنها راهبة .

دييجو : أوه...

كولومبس : ستعض أصابعها العزيزة ايزابيل وفرديناند أصابع قدميه .

دييجو : «باستمتاع» : تتكلم وكأن نجاح حملتك مضمون .

كولومبس : «فجأة بشكل جدي تماماً» : طبعاً مضمون... انظر «يخرج خرائط» .

راهب : ما هذا ؟

كنتينيلا : «يعض على شفتيه وبصوت خافت» : إنها نسخة عن رسالة وخرائط توسكانيللي ، مأخوذة من الأرشيف السري لملك البرتغال جان الثاني «يفتح علبة تحتوي

على وثائق» .

دييجو : مدهش .

كولومبس : هل فهمت ؟... في هذه المرحلة سيكون موقفي غير لائق اذا قلت لها : أتعرفين ، كنت أشعر بالملل ، لذلك فإني في هذا الوقت الضائع بحثت . كان من المفترض أن أنجح في إقناع الملكة دون أن أضطر الى عرض الوثائق عليها .

دييجو : وهل أنت متأكد بأن سمعة توسكانيللي «الراهب المتطفل يذهب الى حد حشر أنفه في العلبة عندما يغلق الأب دييجو الملف على أنفه بضربة حادة» كانت تكفي لتبديد كل الشكوك .

كولومبس : إن لم يكن توسكانيللي كافياً ، فهناك أيضاً «وبحركة شبيهة بحركة حاوٍ يعرض قناعاً ثقيلاً من الذهب أمام وجهه» ما يكفي لأن يوقع من يراه على الأرض من الدهشة...

كنتينيلا : آه... ولكن ما هذا ؟ .

كولومبس : خفت ؟... أليس كذلك ؟... «يضحك» هل سمعت عن ملك يضع مثل هذا على وجهه في جزئنا من النصف الذي نعيش عليه من الكرة الأرضية ؟ .

دييجو : بالتأكيد لا .

كولومبس : في الواقع هذا القناع من النصف الآخر... وضعه ملوك سيبانجو ، ويقال إنهم لا يخلعونه أبداً ولا حتى عندما يأكلون .

الراهب : وكيف يفعلون وفتحة الفم بهذا الصغر ؟ .

كولومبس : «مرتبك» : يأكلون من الأنف ، فهم لا يتغذون إلا على الفواكه الصغيرة مثل العنب والعناب والكرز .

دييجو : وبذر الكرز ؟

كولومبس : يبصقونها من عيونهم .

الراهب : مدهش... آه...

دييجو : دعنا نرَ قليلاً . «يأخذ القناع» اللعنة كم هو ثقيل .

كولومبس : بالضرورة... فهو من الذهب الخالص .

كنتينيلا : وكيف حصلت عليه .

كولومبس : من عربي عرفته في غينيا الداخلية في وقت كنت أتاجر فيه بالعبيد... وكان هذا العربي الوحيد... انتبهوا... الوحيد في قرية مسكونة بالنساء .

كنتينيلا : فقط من النساء ؟

متفرج : وكيف كانت هذه النساء ؟

كولومبس : رائعات ، لطيفات ، حساسات ، نوعا ما عاريات ، ولكن فارعات الطول ، عنبريات ، وخاصة أنهن لم يمسسن... كن مغطيات بالحلي ، وأنا لأكون صديقاً للعربي زعمت بأني مسلم ، فأنا أتكلم العربية بشكل مقبول ، صدقني وباح لي بأسرار عديدة ، وهكذا عرفت بأن أولئك النسوة اللطيفات ، الرائعات ، العنبريات ، العاريات ، المغطيات بالحلي... كلهن قدمن من الهند . الهند التي وصل اليها صاحبنا العربي بعد إعصار رهيب قذف به الى الغرب ، وبفضل هذا الإعصار قطع المحيط في عشرين يوما وانتقل من افريقيا الى الهند . ذهلت من الدهشة . وفي الآخر وقبل أن

يسمح لي بالمغادرة طلب مني أن أحلف على القرآن ـ نعم ، أنا أعرف أن هذا القسم خطير ـ أحلف أني لن أحكي لإنسان عما رأيت أو سمعت... ثم قبلني وعانقني وأعطاني هذا القناع الرائع من الذهب .

دييجو : وأنا بدوري مذهول... هذه القصة عجائبية بشكل...

كولومبس : عجائبية ولكنها حقيقية .

كنتينيلا : بالطبع ، وبوجود القناع كدليل...

دييجو : « يقاطع » : لماذا لم تحك كل هذا للملكة ؟

كولومبس : حتى قصة قسمي على القرآن ؟... أي مصير يمكن أن يأمل الحانث باليمين مثلي ؟... خاصة في هذا الوقت والشتاء على الأبواب وحيث كل الناس والفقراء على رأسهم ، يهللون لفكرة رؤيتك على المحرقة ، لأنها فرصتهم الوحيدة ليتدفأوا بالمجان . ولهذا السبب سأفرد أشرعتي وأرحل فوراً... الوداع يا أبت... « يقوم ويجلس الرهبان » .

« حَمَلة الأعلام مع الطبول في مقدمة المنصة وبينما كولومبس وصديقه يخرجان يلتقي الأب دييجو بشكل سريع الملكة على البراتيكابل ويتشاوران ولكن إيمائياً وبشكل واضح » .

حملة الاعلام : « مع قرع الطبول » : الراهب الساذج صدّق كل هذا الهراء فأيقظ الملكة وقص عليها قصة خرائط توسكانيللي وقصة القناع الذهبي الآتي من الهند وقصة سفر الجنوي المؤكد الى انجلترا ليطلب الكارافيل من الملك هنري « يخرجون » .

ايزابيل : وحق الإله يجب أن نلحق به... ساعدوني... يجب أن تقنعوه بالبقاء... قولوا إننا مستعدون للقبول بكل شروطه عدا شرط أن يصبح ملكاً مكاننا بالطبع «يخرج الراهب» كنتينيلا .

كنتينيلا : «يقترب من الملكة» : ها أنذا... كنت أنصت على الباب .

ايزابيل : اعط الأوامر لتحضير سفر كولومبس بسرعة «وتقول لشخص يتقدم باتجاهها» تكلم يا بنزون ماذا هناك ؟

بنزون : اذا لم يمانع كولومبس سأذهب معه بطيبة خاطر في سفينة بينتا كارافيل ممتازة ، صدقيني... وهكذا سيكون هناك ثلاثة كارافيلات «تخرج ايزابيل وبنزون ، ويدخل كولومبس يلاقيه كنتينيلا» .

كنتينيلا : بلعوا الطعم... لقد فزنا .

كولومبس : كسبنا ، كسبنا وبقناع من البرونز المطلي بالذهب .

كنتينيلا : إنك حقاً يا عزيزي يا كولون أكبر نصاب عرفته في حياتي .

كولومبس : يا صديقي ، في هذا العالم المشوه اذا لم تعرف كيف تنصب فإنك ستموت .

كنتينيلا : والآن ، يمكننا أن نقول بحق أن كولومبس كان يعرف كيف يزين القبيح ليبدو ذهباً .

«عشرة ممثلين بلباس بحارة يدخلون المنصة ويقفزون ويغنون على الخشبة ، خلال الأغنية تتحول المنصة الى سفينة . الرافعة تصبح سارية ترفع الأشرعة والسلالم والأعلام لتصبح أطراف المنصة . في منتصف الأغنية

تدخل ايزابيل وفرديناند والحاشية ليحيوا السفينة التي تقلع» .

الأغنية : كولومبس كان يعرف كيف يزين الصعب
فيبدو براقاً كالذهب
بكلام فارغ حصل على ٣ سفن (كارفيلات)
ولكن... كم ذُل واحتُقر قبل أن يسمع
كلمة نعم .
في البداية تكلم في اسهاب .
عن الدرجات والخطوط
واعتبر دجالاً مشعوذاً .
وعندما انطلق في الكلام الفارغ ، فتحت له الأبواب
ورفعت القبعات
ومنذ ذلك الوقت تمسك بهذا المنطق ، اذا كنت تريد أن تحصل على ثقة رجل ما . إنس الروادع ، واخدعه لأنه منذ صغره لم يعرف سوى الخداع . فهو لا يعرف كيف يميز بين الحقيقة والكذب .
بين الوردة والعلف
بين الماء الصافي والطين .
ولا يرى من الألوان
إلا الرمادي
اعرض عليه أرباحاً كبيرة
يعطك ألف انحناءة
ويلعق حذاءك

كـريـســتـوف كـولـومـبس كـان يـعـرف كـيف يزين
الصعب .
فيبدو براقاً كالذهب
بكلام فارغ حصل على ثلاث سفن
وأخيراً سافر الى الهند
من نجاحه لم يستفد أحد
كان يبحث عن الهند
فوجد نفسه في أمريكا .

ستارة

نهاية الفصل الأول

الجزء الثاني

منصة (بوديوم) الممثلون بلباس حاشية ايزابيل يغنون غلوريا (المــجــد للرب) غلوريا... غلوريا... غلوريا... (يدخل كـولومـبس بـعد عـودته من الـهند مع ببـغـاوات وعـشـرة مـتـوحـشـين مـزينين بالريـش والأطواق) بعض البحارة يقفون وراء كولومبس :

عاد كولومبس من الهند

مع ببغاوات وعشرة متوحشين

بأطواقهم وريشهم

ولكن بقليل من الذهب ، ولكن دخوله قشتالة كان

دخول المنتصر

العيون مبهورة

عليه أن يعود لمعركة جديدة

وثقوا به... آمنوا به... الوداع للسخرية

إنها جوقة من المدائح

كل واحد يعرض عليه ابنته

نقية كالملاك

أو حتى زوجته

وليدبر نفسه معها... فهو أميرال بقرار من الملك

غلوريا... غلوريا...
مرّ عام... وسافر من جديد الى جزر الانتيل
وعاد معه العديد من العبيد
بشرتهم مزينة بمئات الرسوم
ومعه أيضاً قرود... قليلة الحياء مسلية
ولكن من الذهب القليل... القليل
حكاياته بهرت الناس
حتى لو تثاءب البعض... أحياناً
أيجب أن يعود ؟...
من المؤكد أنه سيعود
بعض المتشبثين يثقون به رغم كل شيء
من كان يغني له...
تراجع عن الغناء... أيستحق هذا الاكتشاف كل ذلك ؟
تصفيق باهت... رغم كل شيء
يبقى أميرال... وهذا خطأ الملك...
غلوريا... غلوريا...
وسافر كولومبس للمرة الثالثة الى الأنتيل
وعاد مكبلاً مثل متمرد حزين
يا لسخرية القدر...
قعر السفينة مليء بالذهب... ولكن الذهب
للملك فقط .
سيحاكم لسوء حظه ـ بغصة ـ
فقلب ايزابيل مفعم بالتسامح
فهو الذي ملأ الخزينة من جديد

ليس من شمائل الملوك الاعتراف بالجميل...
هذا السارق كولومبس... هو حثالة
إن الله قال... يجب أن نعاقبه
انتهى التكريم... ولم يعد أميرالاً
شكراً للمسيح... شكراً للمسيح
(الجزء الثاني من الأغنية راقص... والحاشية ترقص بشكل يوحي بأن هناك احتفالاً في القصر) .

الجوقة : عاش الزوجان... عاش الزوجان عاش عاش .
(يخرج من المجموعة بحار يحمل على ذراعيه امرأته وآخر يحمل المطران فونسيكا)

المطران فونسيكا : اتركني... اتركني...

البحار : آسف نيافتكم...

فونسيكا : أي عذر لك... هذه ثالث مرة تحملني على ذراعيك هذا الصباح (يخرج الجميع عدا كولومبس وعسكري)...
(كولومبس مقيد ويقول للعسكري الذي يرافقه)

كولومبس : عرس من هذا ؟

العسكري : ابن ايزابيل الأصغر .

كولومبس : من ، جان ؟ ولكنه طفل .

العسكري : لا... إنه يبدو كطفل ولكن عمره ١٩ سنة...
(تدخل جان المجنونة... هي الممثلة نفسها التي أدت دور ايزابيل في الجزء الأول ، هنا شعرها أسود بعد أن كانت شقراء في الجزء الأول) .

جان : لتسقط العروس...

العسكري : هذه المجنونة مرة أخرى .

كولومبس : (ينحني أمامها) : جلالتك... جلالتك... أنا...

جان : (مقاطعة) : ما هذه القيود الجميلة ؟ آخر صرخات الموضة... أريد زوجاً منها أنا أيضاً... لاحظت أنها تلبس كثيراً هذه الأيام كأنها موضة ، سأطلب من الأسقف المفتش أن يهديني زوجاً منها ، يقال لديه من كل الأنواع ، فردية ، زوجية وحتى موديل عائلي...

كولومبس : جلالتك هل أستحق أن يُسْخَرَ مني بعد كل ما فعلت ؟

جان : ولكني لا أسخر... ولكن قل لي : لماذا ناديتني بجلالتك ؟... أتظنني والدتي .

كولومبس : لماذا ألست الملكة ؟

جان : لا... ولكن شكراً للمديح... أتراني مهترئة الى الحد ؟ أنا جان...

كولومبس : جان المجنونة... آه عفواً زلة لسان .

جان : لا أعتبرها إهانة على العكس أعترف لك بأن دور المجنونة يعجبني بجنون وأنا أعجبك ؟ لقد كبرت أليس كذلك ، أرجوك لا أريد مديحاً... خذ راحتك تعال لأعرفك على بعض المدللين... هذا أخي العريس... (وتشير الى أحد ما خارج المنصة) أنظر كم هو مبهور ومأخوذ بجمال عروسته ليس له سوى رغبة واحدة أن يضعها في سريره... سأعرفك عليها : ماري (تناديها) .

ماري : (من الكواليس) : نعم جان ، ماذا تريدين ؟...

جان : تعالي الى هنا... (تدخل ماري) أنظر كم هي جميلة... تصور أنها لم تبلغ بعد ١٨ سنة ولكنها تعرف كيف تقول

مـامـا... بابا... بيبـي... مـاري أريد أن أعـرفك بأمـيـرالنا العظيم...

ماري : أميرال مقيد ؟...

جان : نعم... في بلاطنا هذا شيء طبيعي إنه لقب شرف (تشير الى السلاسل) .

ماري : لقب شرف ؟

جان : نعم... عندما يحتل مصاصو الدماء المناصب الكبيرة فمن العدل أن يقيد بالسلاسل ذلك الذي يعطي الملك المجد والثروة .

كولومبس : ماذا تقولين جلالتك ؟...

جان : كن عاقلاً يا كولومبس... اهدأ (تعامله وتخاطبه ككلب)

ماري : لم أفهم...

جان : غير مهم... لست هنا كي تفهمي... أنت هنا لتنامي مع أخي...

فرديناند : (يدخل بهيئة سلطوية) : جان ماذا تفعلين هنا ؟ إن جان يبحث عنك في كل مكان .

ماري : آه نعم أنا ذاهبة مباشرة (تحييه) أميرال... جان... بابا بيبي...
(تخرج راكضة)

فرديناند : أين أمك ؟...

جان : في مكان ما هنا... تحضّر السرير للعريسين...

فرديناند : أيمكن أن تغيري أسلوب كلامك... قليلة الأدب...

جان : قليلة أدب ؟... لماذا ؟... أنا حييت الأميرال عندما تجاهلته أنت......

فرديناند : آه كولومبس... (يلاحظ أنه مقيد بالسلاسل) .

كولومبس : أي نعم... ها نحن...

فرديناند : ما هذه السلاسل ؟ أجننتم .

العسكري : جلالتك إنها الأوامر .

فرديناند : أزيلوها مباشرة (يقترب العسكري من القفل) أعذرني يا كولومبس لا بد أنه سوء تفاهم لم يصدر أمر بوضعك بالحديد .

جان : لا وإنما بوضعك في الفرن حيث تشوى مع الأعشاب المعطرة... رائع يا كولومبس مشوي على السيخ .

فرديناند : (منزعجاً) : جان يكفي...

كولومبس : (مغيراً الحديث) : ما أخبار الملكة ؟

فرديناند : ليست بحالة جيدة... لم تصح بعد من الصدمة... تعرف أن ولية العهد قد توفيت...

كولومبس : نعم عرفت وأريد أن أقول...

فرديناند : (يقاطع) : أصدقك... كلنا حزنا لذلك...

كولومبس : لا أكمل كلامي ؟...

فرديناند : وهناك أيضاً هذا الشاب الذي يتزوج الآن وهو ناعم جداً .

جان : كأنه زواج بين فتاتين...

فرديناند : يكفي يا جان...

جان : (تبتعد) : ولكن ماذا قلت ؟... (لا مبالية تنشغل بحركة وهمية كأنها تطعم دجاجاً) .

فرديناند : أسمعتها ؟ مسكينة جان... هم جديد للملكة... ألاحظت كيف تفقد صوابها ؟... الأمر يزداد سوءاً يوماً بعد يوم .

كولومبس : لا أرى إنها تبتعد عن الصواب الى هذا الحد... فهي تسمي هذه السلاسل بالامتيازات الكبرى المشرّفة في مملكتك .

فرديناند : يا لروحك... سنرى اذا كنت ستحافظ على هذه الطرافة بعد قليل أمام قضاتك...

(يدخل الى المنصة كرسيا اعتراف على عجلات ، على الأول فونسيكا والثاني مدع آخر) .

(بشيران يدخلان مع قرع طبول)

البشيران : رغم أن المحاكمة كانت غير رسمية إلا أنها بالنسبة لكريستوف كولومبس كانت محاكمة حقيقية...

الممثلون والبحارة : (يسارعون لتحضير السفينة حيث ستمثل المحاكمة ، تقترب المرأة من الممثل الذي يلعب دور كولومبس) : تشجعْ فالملك تسلم طلب العفو واستدعى المفتش ولم يبق إلا التوقيع .

كولومبس : جيد بالطبع .

(المنصة جاهزة... يقف المطران فونسيكا الذي يؤدي دور المدعي)

فونسيكا : كريستوف كولومبس ها نحن الآن مجتمعون لنحاكمك بصفتك ربان السفينة بأمر من الملك وبصفتك شخصاً متحضراً .

كولومبس : لماذا هذا الفصل ؟... هل يفهم من ذلك أنه اذا كان شخص ما في خدمة السلطة القائمة يكون من الصعب أن يبقى متحضراً...

فونسيكا : لنتفادَ الخروج عن الموضوع من فضلكم... لقد أشرت بنفسك في سجل السفينة الى حدوث بداية عصيان...

(نسمع ضربة صنج)

كولومبس : هذا صحيح... (فلاش باك «الأول»... عودة الى الوراء...)

رواية الإتهام

(يبدأ المشهد وكأننا على سطح سفينة محاطة بطاقمها)

كولومبس : الشاطئ قريب هناك علامات أكيدة ، هذا طائر بري وهذا عندليب ، وهذا الذي يطير بعلو منخفض فوقي تماماً (يضع فجأة يده على عينيه) براز معروف بالنسبة لسكان الأرض . إذن اطمئنوا بعد غد على الأكثر سنرى شواطئ الهند .

(بحار يقرع الجرس فيلتفت كولومبس شارداً الى البحار الأقرب اليه) : هناك من يقرع افتح...

بحار ١ : تغيير الربع .

كولومبس : (للبحار المتسلق على ظهر السفينة) : أترى شيئاً ؟

بحار ١ : لا شيء... العمى .

كولومبس : العمى... ؟ من علمك أن تتكلم بهذه الطريقة ؟

بحار ١ : اسمعني جيداً أيها الشارلتان ؟ أتكلم كما يحلو لي . كنت في السجن أختص بفقس البق ، وأنت كالباشا تقلع بنا مع كمية من الوعود ـ ستكون حراً وغنياً ـ أين كل هذا ؟... وهنا على السفينة تزعجنا وترهقنا .

بحار ٢ : معه حق... إنك تقرفنا... نحن في البحر منذ أكثر من شهر

ومنذ أسبوع وأنت ترينا قضبان الخيزران والعصافير وأسماك الأنهار وكل هذا لتقول لنا إننا على بعد يوم من اليابسة... غداً... بعد غد... والله نحن لا نرى شيئاً أبداً... العمى......

كولومبس : العمى مرة أخرى ؟... اسمعوا قبل كل شيء زنوا كلامكم ثم نتباحث كأناس عقلاء . لو صبرتم...

البحار١ : (مقاطعاً) : لا... يا عيوني الصبر ضعه حيث تعرف...

بحار٢ : اتركه يتكلم... اسمع ، نحن سننتظر يوماً آخر...

كولومبس : (مسايراً) : هذا ما كنت سأقترحه .

بحار٢ : أترى ؟ هذا في الأقل قبطان حقيقي (بسخرية) إنه يعجبني .

بحار١ : أنا لا...

بحار٢ : يعجبني لأنه بمجرد أن ترفع عليه صوتك حتى... كراك... يتراجع .

كولومبس : أنا رجل مرن... (ضربة صنج نهاية الفلاش باك نعود للمحاكمة) كذابون قذرون... ليس هذا ما حدث ، سأقص عليكم كيف حدث ذلك .

مدع : هدوء ، فلنسمع ماذا سيقول لنا القبطان بينزون .

كولومبس : بينزون هذا الكاذب اللعين .

مدع : كنت أقود الپنتا وعندما علمنا بمحاولة العصيان توجهت وأخي ليلاً الى مركب القيادة .

كولومبس : كنت قد استدعيتهما في السر . (ضربة صنج عودة الى الفلاش باك) .

(مركب صغير يقترب من السفينة يتوقف الجدافان اللذان يقودانه ، يسندان المجدافين الى طرف السفينة ويصعدان الى السفينة الكبرى يتوجه بينزون بالكلام الى كولومبس بلهجة تآمرية) .

بينزون : كريستوف هل جننت ، ماذا دهاك لتتحالف مع هؤلاء الأنذال ؟

كولومبس : مرغماً وكسباً للوقت ، كانوا يريدون إلقائي في الماء بعيداً عن اليابسة .

بينزون : أوف... أتعرف ماذا سنفعل إذن ؟ غداً صباحاً سنشنق عدداً منهم وهذا سيهدئهم... سترى...

كولومبس : لا تبالغ ، ربما كان معهم حق ، أخاف أن أكون قد فشلت ، حسب تقديراتي ، كان علينا أن نصل قبل ٤ أيام إلا اذا كانت الشواطئ التي نبحث عنها مثل بعض أنواع القماش الذي اذا ابتل انكمش .

بينزون : (وقد أعجبته النكتة) : هكذا إذن انكمشت جزر الهند .

كولومبس : كان المطر غزيراً هذه الأيام... ولكن اترك المزاح جانباً . أتعرف ؟ اذا لم نر اليابسة غداً سنرجع...

بينزون وأخوه

كجوقة : لأجل قشتالة ولأجل ليون إما أن نعود مظفرين أو لا نعود أبداً (بجو الحماسة هذا يضربان الأرض بعصا وبعنف) .

كولومبس : (يصرخ) : لا داعي لهذا الانفعال (يخلع فردة حذائه التي تبدو مثقوبة على مستوى أعلى من القدم) حسناً اذا لم

يعد بإمكاننا أن نمزح أقول لكم عفواً ، ارقصوا ، اشنقوا من تريدون على كل حال أنا أجد الشنق أكثر تسلية من زيارة بنات الهوى . (ضربة صنج تقطع الفلاش باك ، نعود للمحاكمة) .

كولومبس : (يفقد السيطرة على نفسه يتحرك باتجاه القضاة) : لا... هذا ليس صحيحاً يريدون أن يظهروني كجبان وحتى كسادي ، ما رأيكم ما دمتم تتهمونني كل هذه الاتهامات بأن تتهموني أيضاً بأني كنت على علاقة شاذة مع مسؤول الطاقم .

فرديناند : لنواصل (ضربة صنج عودة الى الفلاش باك... الى رواية بينزون . هذا الأخير يساعده رجلان يدفعون بحارين باتجاه كولومبس منتفضين مقيدين) .

بينزون : هل هما هذان ؟

كولومبس : نعم ، وكان هناك أربعة آخرون أرادوا مهاجمتي .

بحار١ : نمّام الحملة (يقترب منه ويقول) : ثلاثة شمعدانات وست ليمونات .

كولومبس : رأس الفتنة .

بحار١ : ماذا فتنة... ؟ كنا نتحدث ، هكذا عن الغربة...

بحار٢ : وعن النساء...

بحار١ : بالضبط كنا نتحدث عن النساء .

بينزون : صمت... استعدوا للموت (لأخيه) ستأخذ الأربعة الآخرين وتشنقهم أيضاً .

بحار٢ : أماه سيقتلوننا وحتى بدون كاهن لنعترف...

بحار١ : لا... بدون كاهن هذا مخالف للعرف...

بحار٢ : أنا لم أتقدم بعد للمناولة الأولى... لاأزال صغيراً...

كولومبس : آسف . لكن لم يرض أي كاهن أن يأتي معنا ، فقد رأوا جميعاً أنهم لا يستحقون أن يصلوا الى نعيم الآخرة قبل الأوان . والآن بعض الخشوع اذا أردتم ، سأتكفل أنا بتحضيركم للموت (يصلي عليه) .

«سيدي أنت الذي كانت رحمتك واسعة لدرجة أنك سامحت من باعك بثلاثين من الفضة أما هذان الحقيران اللذان سنرسلهما إليك فلا تسامحهما لا تترك نفسك تنقدْ للشفقة فهما نذلان ويستحقان كل عقاب آمين» .

البحاران : (البحاران والحبل حول عنقيهما يهتزان وكأنهما مشنوقان فعلاً ، يصرخان بشكل مبتذل) .

كولومبس : سكوت ، سكوت ، يا للخجل ، نحن على سفينة تابعة للملكة الكاثوليكية لاسبانيا الكاثوليكية وأنتما تصرخان مثل خنزيرين... (قلدهما بمبالغة) اصرخوا باحترام في الأقل سأعطيكما النغمة (ينغّم الصراخ) .

(الطاقم وعلى شكل قارعي الأجراس يشدون حبال المشنقة بتجانس وكأنه قرع أجراس العيد في الكنيسة وكولومبس يقلد قائد الأوركسترا) ارفعوا... ارفعوا... نوتة اضافة (يُرفع البحاران أثناء صرخة الخاتمة) . ضجيج عودة الى المحاكمة .

كولومبس : (ساخطاً) : كيف يمكن أن نكون قليلي الحذر لهذه الدرجة ، عفواً قذرين لهذه الدرجة (يتوجه للمدّعين) هذا غير صحيح فأنا لم أتل مثل هذه الصلاة ولم يشنق أحد على سفينتي ، وقد عاملت طاقمي بانسانية حتى أن

البحارة كانوا يعبدونني ، كنت دائماً بمثابة الأب بالنسبة لهم .

مدع٢ : (يهزأ ساخراً) : في الواقع كانوا يسمونه... ماما...

كولومبس : (يقلده) : لا كانوا ينادونني بابا... لأن الماما كانت رئيس الطاقم الذي كان طيباً هو الآخر .

ضربة الصنج، عودة الى الفلاش باك

رواية كولومبس

(على السفينة الطاقم بكامله ومسلح بآنية ومغارف وقدور)

بحار١ : بابا...

كولومبس : أنا قادم... أنا قادم... ماذا تفضلون على العشاء ؟

بحار١ : الموجود .

كولومبس : (يأخذ وضعية نادل) : سنرى مباشرة . عندنا سمك مقلي...

الجوقة : (بقرف) : إع...

بحار٣ : ماذا عندنا أيضاً ؟...

كولومبس : عندنا كوتليت ، صدر كلب بحر ، جبنة كلب البحر ، والحلو بوظة كلب البحر .

بينزون : كفى ، يجب أن تفهم أننا عندما نتعشى سمكاً نريد بعده لحماً...

كولومبس : لم يعد هناك جرذان على السفينة ، أكلنا آخر واحد مشوياً يوم الخميس .

بينزون : كذاب ، لايزال هناك بعض منها ولكنه يخبئها لنفسه .

الجوقة : نعم...

كولومبس : ماذا تقولون ؟

بينزون : من الذي قـرمش نعل هذا الحـذاء هذه الليلة... (يخلع حذاءه ويريهم إياه)

بحار١ : هو... من قرمشه...

بحار٢ : انظر إنها قواطع جرذ .

بحار٣ : (بشكل عدواني الى كولومبس) : بالله عليك ماذا تقول في هذا ؟

كولومبس : سأقول لكم الحقيقة... إنه أنا .

الجوقة : أنت ؟

كولومبس : (يبكي) : نعم هذا أنا... أنا الذي أكلت النعل... القـواطع قـواطعي... لم أتمكن من المقـاومة . خمسة أيام دون طعام رأيت النعل...

بينزون : كيف هذا ؟... والجرذان الصغار...

كولومبس : صغار الجرذان وزعتها عليكم دون أن تعرفوا . ألم تلاحظوا... وزعتها ليلاً حصة صغيرة لكل منكم...

الجوقة : آه...

بينزون : حرم نفسه لقمة الطعام ، ليعطينا إياها .

الجوقة : لأجلنا ؟

كولومبس : أي نعم .

الجوقة : يا للرجل...

البحار١ : إنه قديس .

الجوقة : سامحنا...

بحار١ : يدك... اعطني يدك لأقبلها...

كولومبس : أنا لا أستحق .

الجوقة : بلى إنك تستحق .

كولومبس : (يبكي يائساً) : أثرتم مشاعري... أبكيتموني...

الجوقة : يدك .

بحار٣ : وأنا أيضاً أريد أن أقبلها (يرمي نفسه في الوسط ويستعد لتقبيل اليد) .

كولومبس : حسناً قبلوها ولكن باعتدال (يصرخ ويسحب يده) .

بحار : عفواً إنه الجوع...

بينزون : ولكني أتساءل... لماذا لم تأكل فرعة الحذاء انها أطرى... قرضت النعل وهو من الخشب...

كولومبس : لأن فرعة الحذاء مصنوعة من جلد الخنزير والبارحة كان يوم جمعة... يوم صيام .

بحار١ : يدك... يجب أن نقبل يده...

كولومبس : لا... (يتراكض البحارة ويتهافتون على ذراعه يظهر بعدها كولومبس مقطوع اليد وقد استبدل لوح خشبي بها)

الجوقة : كم هو طيب كولومبسنا (ضربة صنج... نهاية الفلاش باك... عودة الى المحكمة) .

المدعي٢ : جيد... حقاً ولكن لنعد الى موضوعنا... موضوع المشانق... أيمكنك أن تشرح لي كيف لم يرجع أحد من هؤلاء الستة ؟

كولومبس : تركتهم هناك يحتلون الجزيرة ولكنهم استرسلوا في العنف لدرجة أن المتوحشين لم يهضموهم...

فونسيكا : بأي معنى لم يهضموهم ؟...

كولومبس : بمعنى أنهم في نهاية الأمر أكلوهم...

بحار٣ : اخرس ، أغلق فمك أيها الكاذب السارق .

فونسيكا : من سمح لك أن تتهمه بالكذب والسرقة .

بحار٣ : أنا سمحت لنفسي لأنه بالفعل سارق ، فقد سرق مني مبلغ ستين ألفاً من المارافيديس استحقيتها مكافأة .

مدع٢ : مكافأة مكتشف ؟

بحار٣ : بالتأكيد ، كانت هذه التي وعدت بها الملكة أول من يرى اليابسة ، وهي تعود لي لأني يومها يوم ١٤ من ذلك الشهر كنت أرصد على ظهر السفينة (ضربة صنج عودة الى الفلاش باك رواية ٣ بحارين)...

بحار٣ : اليابسة ، اليابسة...

كولومبس : وأخيراً... آن الأوان أن يراها أحد منكم ، منذ البارحة مساء كنت قد لاحظتها ، وتساءلت هل عميتم ؟... لأنها كانت واضحة أمامكم... صحيح أن نظري عجيب...

بحار٣ : إذن لماذا لم تعط الإشارة مباشرة ؟ .

كولومبس : لم أكن أرغب في إذلالكم... كنت أريد أن أترك لكم هذه الفرصة .

بحار٣ : شكراً ولكن المكافأة تعود لي أليس كذلك ؟

كولومبس : والمكافأة أيضاً ؟ أسمعتم ؟ منحتك فرصة بأن تكون أول من يصرخ اليابسة اليابسة وحدك بملء صوتك وتريد أيضاً المكافأة المادية... يا إلهي ما هذا الطمع ؟... فعلاً الناس لا تشبع . (ضربة صنج... نهاية الفلاش باك عودة الى المحاكمة) .

بحار٣ : وهكذا بلع المكافأة .

مدع٢ : كولومبس ألا تخجل من نفسك ؟ أتنحطَ الى هذه الدرجة

من أجل مبلغ زهيد كهذا ؟

كولومبس : (يبدأ بحديث طويل ، بدايته تمتمة غير واضحة وينتهي بـ) : أتفهمون ؟... (ثم يعود الى كلامه الغامض مع حركات توحي باليأس والغضب والانفعال الى أن يتدخل المدعي من فرط الغيظ ويصرخ) .

فونسيكا : ولكن ماذا يقول ؟

كولومبس : (ساخطاً) : أشياء لا دخل لك فيها .

مدع : (متفاجئاً) : آه...

كولومبس : والطاقم كله يمكن أن يشهد لي بأني منذ مساء اليوم الذي سبق اليوم الرابع كنت قد اكتشفت أضواء في الأفق...

مدع٢ : ماذا تنفع شهادة طاقم كنت قد أجبرته أن يحلف ويجدّف في كل مكان وزمان ؟

كولومبس : هذا ليس صحيحاً .

بحار٣ : بلى... هذا صحيح... وأستطيع أن أذكرك بالمكان والزمان يا أميرالي العزيز إن كنت قد نسيت حقاً...

كولومبس : متى ؟ .

بحار٣ : بالضبط في طريق العودة...

كولومبس : برافو لقد كسبت .

بحار٣ : لم نكد نترك جزر الكناري حتى سمعنا الأجراس تقرع (صوت جرس) نعم ، هكذا ، كانت هذه إشارة الاجتماع ، وكان هو في مؤخرة السفينة وألقى علينا خطبة ظريفة (ضربة صنج... عودة الى الفلاش باك... رواية بحار٣) .

كولومبس : (يأخذ وضعية خطيب ظريف) : حسناً يا أصدقائي

الأنذال (يضحك الطاقم) بفضل الله هذه المرة أستطيع أن أقول إنها في متناول اليد... هذه المرة أكيد بعد أيام سنكون في بلادنا (يلقي هذا الخطاب بشكل مفكك...) يقشعر بدني بمجرد التفكير بالأمر... وأظن أنكم أنتم أيضاً... كما أرى... مثلي لا يغمض لكم جفن... من الشوق... وأيضاً داء الذرة (الحصف)... الذي يجعلكم تهرشون مثل الكلاب الجربة... أتخيل الأعياد والأفراح التي تنتظرنا... ولكن لا شيء يمكن أن يعوضنا عن الشتائم والخوف الرهيب الذي كان يصيبنا بالصفراء لدرجة أننا كنا نصبح خضرا من الرعب عندما كان البحر ينفجر أمامنا وكنا نرتمي على ركبنا نصلي ونتقيأ أرواحنا... لن يكون بإمكان أحد أن يتبجح بأنه قد تغوط في ثيابه أكثر منا ولخير الانسانية ؟ ولهذا فنحن نستحق الفخر والمكافأة... والعرفان بالجميل ، ولكن نسبة هذا العرفان منوطة بنا نحن ، فعند وصولنا سيكون هناك بالتأكيد أولاد حرام مصطفون صفاً ثنائياً... ليقللوا من احترامنا... أكاد أسمعهم من هنا... الصف الأول سيقول : «نعم قد يكون اكتشافاً مهماً على المستوى العلمي ولكن على مستوى القطع الرنانة ماذا يمكن أن يقدم لنا ؟» حفنة من قطع الذهب... من نوع قلادات المناولة الأولى... ثلاث ببغاوات ؟... ببغاوات نطقها سيء... وعشرة متوحشين يجرونهم وراءهم بحالة صحية يرثى لها... ؟ ولن يكون هناك رد ممكن... فمن وجهة نظر معينة سيكون الحق معهم... انظروا الى قعر السفينة

وقولوا لي أليسوا أشباحاً أكثر من كونهم آدميين لذا لا يمكننا أن نقدمهم للناس هكذا يجب أن نعدل من شكلهم أن نزينهم أن نلبسهم ، أعني أن نغلفهم وفقاً للصورة التي يحملها وجهاؤنا عن المتوحشين ، يجب (وهنا يتوجه الى بحار) ستكون موديلاً (يأخذ من صندوق أمامه بعض الاكسسوارات ويقدمها له) سنضع على عنقه كل الذهب الذي وجدناه وسنضع الريش على رأسه . احلفوا بأن كل متوحش وجدناه كان على هذا الشكل .

جوقة البحارة : (بصوت ضعيف) : نقسم على ذلك .

كولومبس : اذا حلفتم بهذه الطريقة سأقتلكم . احلفوا بجدية . القسم شيء مقدس . احلفوا .

الجوقة : نقسم .

كولومبس : والآن احلفوا على هذه الخريطة (يفرد خريطة) .

الجوقة : ما هذا ؟

كولومبس : إنها خريطة كل الأراضي والجزر التي اكتشفناها وزرناها .

بينزون : شبه الجزيرة هذه... ماذا تكون ؟

كولومبس : إنها خوانا .

بينزون : تلك التي يسمونها كوبا ؟... كيف يمكن أن ترسمها وكأنها جزيرة بينما نحن لم نحاذ إلا جزءاً من شواطئها .

كولومبس : هذا أمر يخصني . يناسبني أن تكون كوبا شبه جزيرة ، لأنها اذا كانت شبه جزيرة فهذا يعني أنها ملتصقة

بالكتاي... الصين الواسعة الخرافية حيث كما حدثنا ماركو بولو هناك شوارع مرصوفة بالذهب وأخرى بالفضة والآن كفاكم رغياً احلفوا أن كل ما هو مكتوب هنا صحيح . احلفوا دون أن تنظروا .

الجوقة : نحلف على ذلك .

كولومبس : وأنت ألا تحلف ؟

بحار٣ : أنا لا... آسف... لا أستطيع أن أشهد زوراً هذه خطيئة . إعرف ذلك .

كولومبس : (يضحك) : ها... ها... أهذه خطيئة تتخيل أنفسنا في القرون الوسطى . إذن أيها البائس المسكين ، ليس من خلال التلويح بإمكان الحصول على مراكب جديدة لاكتشاف أراضٍ أخرى والبحث عن الذهب . وهذا ما سيعطينا نحن أيضاً فرصة لأن نلهط بشكل... سيئ... ربما ، ولكن على الدوام... أهذا قليل ؟... ألا تعرف أيها البائس أن أكبر الخطايا هي أن تشد الحزام على بطنك ؟ . فمن الصعب جداً على الجائع أن يصلي بخشوع ، وليس أمامه إلا أن يحلف مثل الوثني ، وبالتالي أن ينتهي في جهنم .

بحار٣ : نعم قد يكون معك حق ولكني مع ذلك لا أستطيع .

كولومبس : عنيد... ؟ (يشير الى بحار أن يتبعه مع الماندولين) قل لي : عندما كنت تتبختر طوال النهار بين ذراعي الهنديات الجميلات الجاهزات دوماً ، كنت تفكر بالخطيئة ؟ انظروا كيف تلمع عيناه وكيف يتنهد (ينظر اليه)... لا تهتم... هذا يحدث لنا جميعاً عندما نتذكر...

الجوقة : (تتنهد) : بلى .

كولومبس : (يشير الى الموسيقي كي يعزف لحناً أكثر رقة) : اذا كان يحلو لنا أن نموت مع صحبة رقيقة ، أقدامنا في الماء البارد والورد خلف آذاننا ، ولا نطلق تفكيرنا أبعد من ثدي مكور ؟ سنذهب الى جـهنم ولكن لنمت في الجنة . ألا يستحق الأمر القسم الكاذب يا شباب ؟...

(يدخل الملك والملكة) .

الجوقة : لنحلف... لنحلف... (أغنية) .

لنحلف جميعاً بأننا رأينا نباتات مغارة علي بابا
(افتح يا سمسم)
الفواكه فيها من ذهب وأحجار كريمة
جزر... نساؤها عمالقة ، يندفعن على الصبية
ليمارسن الحب
لنحلف بأننا رأينا كل شيء
ستكون سعادتنا كبيرة ، بأن نحكي لكم كل ذلك
ولكننا سنلتزم الصمت بالنسبة لموضوع سري
لن نحكيه أبداً
عن مكان فيه نساء لعوبات ، يمارسن الحب دون أن يطالبن بالزواج أو بالأجر .
يضحكن عاريات أمامك .
ويرقصن ، يشكرنك ، ويطلبن المزيد ، وهن يضحكن ويضحكن .
لا... هذا الكنز الرقيق
هبة القدر... هو بالنسبة لنا هو مكافأتنا الوحيدة .

تلك النساء الجميلات اللعوبات
يحببن الحب
تلك النساء الرقيقات
لا يعرفن الكهنة
مشوهو الضمائر
ويضحكن ، يضحكن دائماً .
(ضربة صنج ، نهاية الفلاش باك ، عودة الى المحاكمة)
(تُجلب سجادة وتستعمل كستارة تحمل من قبل اثنين يخفيان خلفهما السفينة التي يفككها البحارة) .

جان : أغنية جميلة ، يجب أن تعلموها لأخي ليغنيها لزوجته الصغيرة فهي أيضاً لعوب وهي أيضاً .

فرديناند : (مقاطعاً... يتنحنح القضاة محرجين) : ولكن ماذا تقولين يا جان ؟...

جان : لا... لا... أريد أن أقول إنها تحب أن تضحك وأن تغني وأن تتنزه عارية لا داعي أبداً لأن تخاف . ولا تقل لي بأنهما يصليان كثيراً فهما متزوجان منذ ١٥ يوماً ولم يخرجا الى الآن من غرفتهما للصلاة في الكنيسة .

فرديناند : جان... أسعديني بانسحابك من الجلسة ، هذا المكان ليس لك .

جان : لا يا سيدي... أنا هنا أمثل أمي التي ذهبت تستشير مربي ابنها لتجد طريقة لتفصله بها عن زوجته قليلاً ، فهي تمصه كأنه سكرة . أخي الصغير المسكين .

فرديناند : (يكاد يفقد أعصابه) : جان...

جان : هل الكلام عن السكر غير لائق أيضاً ؟ هل يحمل

معنىً مبطناً ؟

فرديناند : ولكن ماذا تقولين ؟... ليس له أي معنى مبطن .

جان : لا... يا للأسف... على كل حال جهز نفسك للأسوأ فعلماء الدين قالوا إنها لخطيئة خطيرة أن يتمنع الزوج أمام رغبات زوجته ونظراً لكون عزيزتنا الرقيقة ماري النمساوية مستعدة لأي شيء إلا لهدنة (تنشد ايقاعياً) سيأتي وقت يتحول فيه سرير هيدالغو الزوجية الى نعش .

فرديناند : كفى .

جان : لمن تقول كفى ؟... أكنت ستقولها لأمي التي أمثلها هنا ؟

فرديناند : بلا حماقة ، أمك ليست محتاجة أبداً بأن تمثلها ابنة...

جان : مجنونة مثلي... قلها... على العكس تماماً... بما أنها صارت متخاذلة لدرجة أنها ترفض أن ترى المذبحة التي تقوم بها مجموعة الحاقدين الصفراويين هذه... (تسحب السجادة الى الكواليس وتظهر المقصلة)

فرديناند : جان لا تبالغي... أبوك هنا ونيافة الـ.. أيضاً .

جان : اذا كان مريضاً في كبده نيافته ، ماذا أستطيع أن أفعل أنا ؟ لماذا تشغل بالك ؟... أنا مجنونة أليس كذلك ؟ (تبكي) كل الناس تعرف أني مجنونة ، لذا أستطيع أن أقول ما أريد... وأنا مجنونة...

فرديناند : (مسايراً متأثراً) : نعم تستطيعين أن تقولي ما تشائين .

جان : أأستطيع ؟ .

فرديناند : نعم .

جان : ليسقط الملك .

فرديناند : آه .

مدع٢ : أنستطيع أن نتابع ؟

فرديناند : تفضل .

فونسيكا : (بابتسامة ذات معنى) : شكراً لنعد الى ملاحظات الرحلة الأولى . ماذا يمكن للكابتن بينزون أن يحكي لنا أيضاً .

بينزون : شخصياً اكتشفت بأنه كان للأميرال سجل سري يدون فيه اتجاه الريح ، درجة قوتها ودرجة شدتها ، خطوط العرض ، تيارات ، خطوط التلاقي ، وكل ذلك بأدق التفاصيل بينما كانت المعطيات المدونة في السجل الرسمي للسفينة ، خيالية الى حد كبير .

كولومبس : بعض الأخطاء السخيفة . فأنتم تعرفون ماذا يحصل عندما تبيّض .

بينزون : لا شيء سوى أخطاء وتحويلات الاتجاه مموهة بدقة .

كولومبس : مموهة ؟... بالطبع اذا كنت تريد أن ترى الشر كيفما التفت .

فونسيكا : بأي هدف برأيك قام بهذا الإجراء ؟ .

بينزون : من المؤكد أن كولومبس كان لا يريد أن يعرف أحد ولا حتى الملك ولا الملكة الطريق الصحيحة للوصول الى جزر الهند .

فونسيكا : بالنتيجة... يكون من الضروري اللجوء اليه للعودة الى جزر الهند ، وإلا وبسبب هذه الأخطاء في التسجيل فإن السفن ستضل طريقها وتصل بالتأكيد الى مكان لا يعلم به إلا الله .

كولومبس : لا... ليس كما تقول ، للوصول الى الهند قليل من الإرادة وقبطان جيد يكفيان وكما تعرفون فالإبحار دائماً خطر الى حد ما وإلا كان من السهل جداً أن يقرر أي شخص الإبحار .

فرديناند : ماذا كان يمكن أن يحصل في نهاية المطاف يا بينزون ؟

بينزون : حسناً بناءً على حسابات تقريبية كان في وسع بحارة هذه المراكب أن يصلوا بقليل من الحظ الى اليابسة بعد ٤ سنوات من الإبحار في الأقل .

كولومبس : ٤ سنوات من الإبحار ؟ (يرفع ذراعيه الى السماء) يا إلهي أشكرك لأنك خلقتني على صورتك وليس على صورة (ويشير الى بينزون) ابن المخبول هذا .

جوقة القضاة

والبحارة : اخرس... قاتل ، خائن ، مختلق ، مزور .

مدع٢ : لقد خان من وفر له الإمكانات ومنحه ثقته المطلقة لإنجاز أكبر المشاريع .

جان : كفاكم سخافة (هبلنة) إمكانات عظيمة فعلاً : بحارة جُمعوا من سجن الأشغال الشاقة ، ٢-٣ براميل حولت الى سفن بدءاً من لاماريا السفينة الرديئة التي تفككت عند أسطول الاسبانيولا عند أول...... ذكروني بالاسم التقني ضربة هواء شديدة .

بينزون : لا يا سيدتي اذا سمحت ، لاماريا كانت سفينة محترمة .

جان : لدرجة أن البحارة أسموها «الأنيقة» وكما يقال بالعامية... ذكروني بالكلمة ــ كل الناس يعرفون معنى

«ماري نامي هنا» ـ (رجفة ذعر... الوجهاء والبحارة يضحكون) .

جان : تعبير ثقيل ها... ؟ ماذا يهمني بما أني مجنونة... ها... ها... مجنونة... هاها... ولكن صديقي كريستوف أكثر جنوناً مني... هذا الكلب المسكين الجريح... جرحت كرامتك ؟ .

كولومبس : لا... الموضوع ليس موضوع كرامة يا سيدتي ، كل شيء أضحى سواء بالنسبة لي . الانسانية تقرفني ، إن الأشخاص الوحيدين الذين لا أتخلى عن حبهم هم النساء ، وهذه أيضاً مسألة وقت...

جان : برافو... مسكين ، هذا ما يريدونه تماماً .

كولومبس : يريدونني أن أزهد في النساء أيضاً ؟ .

جان : لا... يريدون أن يروك كالحليب المحمض ليرمونك بعد ذلك على غربال الجبن (يضحك البحارة) .

فونسيكا : سيدتي ما هذه التعابير ؟... من هو عرّابك ؟

جان : عرابك نفسه ، ولمعلوماتك حكى أشياء كثيرة عنك .

فونسيكا : ماذا تقولين ؟...

جان : ها... ها... لقد احمر خجلاً . لقد احمر... أنا مجنونة .

تابعة : (تدخل وتصرخ ومعها فتاتان) : لقد مات الأمير جان ، مات في أحضان زوجته ماري والملكة ايزابيل كالمجنونة... (همهمة مختلطة بصلوات)

(المجموعة تقف في موكب والفتيات يغنين أغنية) :

الأرض البكر شربت السواقي

ولي العهد الشاحب دوماً

صار مثل العاج الصافي
ولد ليعيش طويلاً
ولم يمكث سوى ساعة واحدة
تمدد فيها... داخل قماش نسمة كسول
جان المجنونة كانت تعرف
بأن ولي العهد كما زهرة المانيولا
ترتشف الماء البارد نهمة مرتجفة
تشرب شبابه........
ضربة على الحالب ، وفارقته الحياة

(تنسحب الشابات الى عمق الخشبة ، ويتقدمن حاملات شموعاً وتمر الواحدة تلو الأخرى أمام المطران الذي يرش رؤوسهن رماداً) .

فونسيكا : عند العودة الى المحاكمة يجب أن نركز على موضوع العبيد .

مدعي٢ : أي عبيد ؟

فونسيكا : الذين جلبهم كولومبس معه ، أو الذين أرسلهم من هناك... فالملكة كانت دائماً تأسف لمثل هذه التجارة الحقيرة .

مدع٢ : لكننا استمرينا في بيعهم رغم أننا خفضنا الأسعار .

فونسيكا : بالتأكيد ولكن كنا مكرهين ، إنسانية منا فقط ، بالفعل... ألم يكن هذا أفضل من فرصهم في تلك السفن المحطمة التي تفوح منها روائح كريهة ومن أن نعيدهم الى ديارهم ، وأن نتحمل مسؤولية موتهم المحتمل ؟... ألم يكن من الأفضل لهم أن نغذيهم ونسمنهم ونعمدهم

وندمجهم في حضارتنا المقدسة ؟ .

مدع٢ : بصفة عبيد ؟

فونسيكا : أهو ذنبنا اذا كان الانسان يولد حامل الخطيئة الأصلية وإن كان عليه أن يكفّر عنها . أليس مكتوباً «عليك أن تعمل وتعرق وتعاني» . ونحن هنا ، رجال الله المتواضعين ، لنساعدهم على أن يكفروا عن هذه الخطيئة بالشكل الأمثل ؟

مدع٢ : ممثلو الدين نعم . أما ناهبون فلا ، فنحن دائماً مستعدون لعقاب من يعرض أخوة له للبيع .

فونسيكا : نحن نكره النهب وكولومبس واحد منهم ، ربما كان الأسوأ ، فهو حتى يومنا هذا قد اصطاد ونقل الى هنا نحو ٣٠٠٠ متوحش مسكين انتقاهم من بين الأكثر جمالاً وشباباً .

مدع٢ : من الجنسين ؟

فونسيكا : والملكة تألمت كثيراً لهذا ولم ترضخ للأمر الواقع إلا بعد أن علمت بأن حصيلة البيع تجاوزت مليوني ماراقيدايس . وبعد ذلك جاءت لتعترف .

مدع٢ : في الحقيقة أن هؤلاء البؤساء يكسبون في النهاية ، صحيح أنهم يفقدون حريتهم ، ولكنهم بالمقابل يجدون الراحة النفسية في ديننا ، يصبحون عبيدنا ولكن اخوتنا بالدين . يصابون بعدد من الأمراض غير المعروفة لديهم ولكن يوماً ما سيعرفون صحة الروح وسيموتون سعداء .

مدع + مدع

كجوقة : سعداء مثل ولي العهد الشاحب ، الذي رحل عنا للتو .

فونسيكا : ولكن كولومبس يجب أن يعاقب ، وقد باشرت بتجميد حصته من أرباح البيع .

الجوقة : (يبدأون بصلاة لاتينية)......

(حوار المدعين يتوافق مع الجملة السابقة باللاتينية التي تقال وكأنها صلاة المسبحة أو كدرس محفوظ عن ظهر قلب... فجأة تستكمل المحاكمة) .

مدع٢ : بخصوص الدفن أيزعجك يا أميرال بأن تحكي لنا كيف قتلت الكابتن أدريان دو مكسيكا ؟

كولومبس : لا... لم يكن قتلاً (يدفع بكرسي الاعتراف الذي يجلس عليه فونسيكا باتجاه اليمين نحو منتصف المنصة ، وخلال حركة الكرسي يصعد كولومبس ويقول لفونسيكا) : أهناك مكان صغير لي ؟... (يكمل خطابه الذي كان قد قطع) ولكنه أعدم بعد محاكمة نظامية ، إن المدعو دو مكسيكا كان يعامل السكان الأصليين بوحشية ويغتصب الفتيان وأذكر يوماً لكي يسرق قرطاً من ذهب كان يزين أنف أحد هؤلاء السكان شده بعنف لدرجة انتزع مع القرط جزءاً من الأنف ولم يرتبك كثيراً أمام هذا المشهد . أعطى حركة المسكين منديلاً وتنفس الصعداء و... وانتهى الأمر . والأدهى أنه حاول أن ينظم انتفاضة لتصفيتي .

مدع٢ : ولكن لم ينجح بالطبع .

كولومبس : بالطبع لا .

فونسيكا : هاوي .

كولومبس : نعم ؟

فونسيكا : لا ، كنت أقول كيف مات ؟

كولومبس : موت الروح (ضحك) .

فونسيكا : بالضبط... هل أعطي فرصة لإنقاذ روحه تلك ؟

كولومبس : نعم ، ولكنه رفض الاعتراف بحجة أنه ليس هناك كاهناً يليق بمستوى خطاياه . وبما أنه لم يقبل كذلك بأن ينزل من سجنه ، برج عال في الحقيقة ، ليشنق في الطابق الأول كما هي العادة فقد دفعناه قليلاً ، من ارتفاع نحو ٣٠ متراً . ولدفنه كان لدينا تابوت صغير لرضيع كاف لاحتواء أشلائه المنفرطة . وكانت هناك أوامر بالتوفير في كل شيء .

فونسيكا : جيد جداً .

مدع٢ : موافق... لنسقط دعوى مسألة التبادل... لنقل العاطفي... ولنتكلم عن التبادل الفعلي والتجاري... أي المقايضة ، هل تتصور أنك تعاملت بشرف مع هؤلاء المتوحشين ؟ كنت تعطي هؤلاء المساكين المصنوعات الزجاجية ومرايا وأجراساً وقبعات حمراء وبالمقابل تأخذ كميات من صفائح الذهب ، وهذا احتيال والاحتيال عندنا يعاقب بالسجن ، كنت تعرف هذا . أليس كذلك ؟

كولومبس : كنت أعرف وأعرف أيضاً أن السجن هو عقوبة من يستفيد من الاحتيال خاصة وأنه يعرف مصدره... غير المشرف .

فونسيكا : ماذا يعني هذا ؟

كولومبس : هذا يعني أن معظم هذا الذهب موجود بين يدي سيادتكم وبما أنكم تؤدون وظيفة القاضي فيجب أن

تُرسَلوا أيضاً الى السجن .

فونسيكا : هه... على رسلك أنا أدير أملاك الملك .

فرديناند : ألا يمكننا تغيير الموضوع ؟

فونسيكا : دون أدنى شك ، على كل حال يا أميرال ، أنا أعلم أن التجارة ، هي التجارة ، ولكن ألم يكن بإمكانك أن تعطيهم أغراضاً أكثر فائدة ؟ مثل... أدوات لأعمال الحقل ، أواني مطبخ ؟

فرديناند : فعلاً ، ألم يكن بإمكانك ؟

كولومبس : في الحقيقة حاولت أن أعطيهم أدوات نجارة ومواد للاستعمالات الصحية...

فونسيكا : استعمالات صحية... ؟

كولومبس : نعم... نونيات (مباول) من الزنك والنحاس والخزف المزجج ، بأشكال وموديلات وحجوم مختلفة ، ولكني اضطررت للتراجع...

مدعي٣ : لماذا ؟ ألم يقبلوها ؟ أشعروا بالإهانة... ؟

كولومبس : بالإهانة ؟ لم تحزروا... جنوا وشغفوا بها ، عرفت إقبالاً لا يصدق...

مدعي٢ : لماذا تراجعت إذن... ؟

كولومبس : سأشرح لكم : نتيجة الرفض المتكرر لإحدى هذه القبائل بأن تدفع الضرائب ، كنا مجبرين على تنظيم حملة تأديبية ، ولكن على مشارف القرية ، هوجمنا بدورنا وبأعجوبة «نفذنا» بجلدنا...

مدعي٢ : هل كانوا كثيري العدد الى هذا الحد... ؟

كولومبس : لا ، ليس تماماً... هاجمونا بضربات قوية من بلطاتهم ،

وهم يشرعون المقصات والشفرات التي بعناهم اياها ، وشاهدت واحداً من هؤلاء المتوحشين مسلحاً بمنشار ، وبعد أن شل حركة واحد من جنودي ، شرع ينشره من قمة خوذته بدقة كبيرة وبصرير مقزز لدرجة... ولن أقول ماذا كانوا يفعلون بالمنشار ، أأقول لكم... ؟

جميعهم : (فزعين) : لا... لا...

كولومبس : حسناً ، لن أقول لكم ، ولكن السبب الحقيقي لخسارتنا كان سلاحهم الدفاعي الجديد...

المدعون : أي سلاح... ؟

كولومبس : النونيات... المباول التي استخدموها كخوذات ، والتي كانت نصول سيوفنا غير فعالة تجاهها...

فرديناند : عجيب...

كولومبس : أؤكد لكم بأن هذه النونيات كانت أكثر متانة وعملية أكثر بكثير من خوذاتنا ، جلالتك يجب أن تجرب ذلك مع جنودك...

فرديناند : (شبه همهمة) : هه... ؟

كولومبس : هذا من دون أن نأخذ بالحسبان ، أنها عندما تزين بالألوان وبشعارات راياتكم النبيلة والمقدسة ، ستقودنا الى احتفال بنصر أكيد (يقوم بحركة رفع الكأس للأنخاب) هورا... بصحتكم ، يعيش الملك ، يعيش الملك ، الملك انتصر...

فرديناند : عظيم... ربما تنصحني أيضاً بأن أستخدمها كغطاء رأس ، وفوقها التاج... ؟

كولومبس : في هذه الحالة ، يكون المقبضان... (تدخل جان) ،

(يقف الجميع) .

الجوقة : جلالتك .

فرديناند : عندي شعور يا كولومبس بأنك لا تقدّر مدى خطورة الاتهامات الموجهة اليك .

جان : (تتوجه الى كولومبس متآمرة معه) : لا تقلق ، لنتظاهر بأننا لا نعرف...

فرديناند : أول تهمة... الجبن...

مدعي٢ : كنت تريد التراجع عن المهمة... /١٢/ سنة سجن .

كولومبس : ماذا ؟

كاتب المحكمة : (بعد أن يكون قد عاين كتاب القانون ، كتاب كبير يحمله كاتب عدل ، وآخر يكتب على سبورة سوداء) : ١٢ سنة سجن...

فونسيكا : تتراجع عن المهمة ، بعد عشرين يوماً من الإبحار فقط ؟

الكاتب : آه ، نعم . /١٤/ سنة سجن اذن...

جان : هذا! سأعض أذنه...

فرديناند : ثاني تهمة ، عنف إجرامي...

مدعي٢ : شنقت ستة من بحارتك...

كولومبس : غير صحيح...

مدعي٢ : ستة ؟ ٦×٤

كاتب عدل١ : (للكاتب الآخر) : ٦×٤

كاتب عدل٢ : ٢٤...

كاتب عدل١ : إلا ٢ .

كاتب٢ : لا... لا...

كاتب١ : لم أقل شيئاً ، ٢٤ يعني ٢٤... سنة...

كولومبس : ٢٤ سنة سجن من أجل ستة بحارة مساكين ، واحد منهم صغير... ؟

كاتب : كيف صغير...

كولومبس : هذا كان ينام في دلو... سطل...

جان : احسم مباشرة بضع سنوات...

كولومبس : شكراً...

كاتب : طيب ، إذن ٢٠

فرديناند : مثال آخر عن العنف ، لقد قطعت أنف سفير كاسيك كاونابو وأذنيه ، الذي كان قادماً للتفاوض...

كولومبس : لا... ثم لا سيدي... لم أعط أمراً كهذا قط ، كنت قد أمرت بقطع السفير الى قطعتين باتجاه الطول ، ولكن الجلاد عجوز مريض ، لم يوجه ضربته بالشكل الصحيح ، لم يحسب اندفاعه ، باختصار ، زاك ، قطع له الأذن اليسرى ، ولكي لا يعتبرني شيخ قبيلتهم رجلاً فوضوياً أو رجلاً مصاباً بعدم التناسق ، زاك ، أمرت بقطع أذنه الأخرى ، ولكن هذا لم يناسب شكله ، فارغ ومتطاول قليلاً...

فردیناند : والأنف ؟

كولومبس : هذا كان خطأ السفير نفسه في اللحظة التي كان يوجه فيها الرجل الضربة الى الأذن اليسرى ، أدار وجهه جانباً ليرى ماذا يحدث ، زاك ، كان حشوراً بشكل...

كاتب عدل : أيمكننا أن نواصل ؟

(تدخل تابعتان تحملان أوراقاً وريش أوز ، وتوزعانها

على الحضور ، ليتمكنوا من تسجيل الملاحظات) .

فرديناند : تجاوز في استخدام السلطة... إلزام بشهادات زور...

كاتب عدل : ٦ سنوات...

فرديناند : تحايل .

فونسيكا : مثال البحار الذي سحبت منه المكافأة...

كاتب عدل : (يراجع كتاب القانون) : سرقة رجل غني ، بخيل ، حلاق ، قابلة ، بحار... هنا ، هنا بالضبط سنتان...

كولومبس : سنتان من أجل بحار مسلم ، لم يعد هناك دين...

جان : نعم نعم ، كان مسلماً سيئاً ، ممن يأكلون أطفال جوقة القداس ، نيئين...

كاتب عدل : آه... نعم ؟ إذن لم أقل شيئاً... احذفوا السنتين

فرديناند : قتل...

كاتب عدل : ١١ سنة...

مدعي٢ : ١١... ؟

فرديناند : إخلال بالواجب...

كاتب عدل : ٩...

مدعي٢ : ٩... ؟ ؟

فرديناند : تملك غير قانوني...

الكاتب : ثلاث...

كولومبس : إن الـ ١١ والـ ٩ والـ ٣ ، ما هذه الفوضى... ؟ (يحرك الورقة باتجاه الملك) .

فونسيكا : إنك تلعب بالنار...

فرديناند : بالفعل... إشعال حريق مقصود...

مدعي٢ : أربع...

فرديناند : كلام بذيء ، ضجيج في الليل ، ماذا نفعل بهذا... ؟

كولومبس : لنتغاضَ بشكل ودي...

فرديناند : أتستمر بالسخرية ؟ هذه المرة يا عزيزي اذا تمكنت من إثبات براءتك بنداً بنداً ، سنحكمك بالضبط... (متوجهاً الى كاتب العدل) كم سنة... ؟

كاتب عدل : (يحسب على السبورة) : غير ممكن ، ١١ من سبعة غير ممكن...

فرديناند : اقلبها ، اضرب ٧×٣

كاتب عدل : إذن يساوي ٩٧ سنة ، وثلاثة أشهر...

فرديناند : ويوم واحد...

كولومبس : أأنا محكوم بـ ٩٧ سنة سجن... ؟

جان : لا تجفل ، فأنت لست محكوماً بعد ، سترى ، أنه هناك أكثر من عفو ، بالتأكيد...

بشيران : (مع طبول) : يعيش... يعيش ، الأميرة ألفونسنيا زوجة هنري ملك البرتغال أنجبت اليوم فتاة...

الجوقة : تعيش ، تعيش ولية العهد...

جان : ماذا كنت أقول يا كولومبس ، أراهن بأنهم سيخففون الحكم سنتين في الأقل (تتوجه الى كاتب العدل) دقق قليلاً...

كاتب عدل : عفواً ، بمناسبة ولادة ولية العهد... ثلاث سنوات...

بشيران : (وقد همس لهما بشيء) : نصحح ، ليس ولية العهد ، إنه ولي العهد...

جان : حسناً (لكاتب العدل) كم سيكون العفو... ؟

الكاتب : ثماني سنوات .

بشيران : وهو يشبه تماماً أباه...

الكاتب : عشر...

جان : عفو عشر سنوات...

فرديناند : أراهن بـ ٤ مقابل ١ بأنه سيصل الى ١٥ .

جوقة : (شخصان كجوقة يدخلان المزايدة الرهان) : نقبل... نقبل...

تابعة : (تدخل) : وله ابتسامة جده ، ذاتها ملكنا الحبيب فرديناند...

الجوقة : هورا... مرحى...

الكاتب : ١٣...

فرديناند : بيعوا ، يا الهي بيعوا...

مدعي٢ : ١٣ سنة عفو...

كولومبس : ١٣ سنة عفو...

فرديناند : أعطه بستة مقابل واحد...

مدعي٢ : (يوافق) : ستة...

فرديناند : موافق...

بشيران : (يدخلان) : يعيش ، يعيش... أميرتنا الميانور ، خطبت الى فيليب أمير هولندا .

الجوقة : يعيش...

كولومبس : (الى جان) : بكم هولندا ؟

الكاتب : ١٥ سنة...

فرديناند : اشتروا بحق العذراء ، اشتروا...

كولومبس : ١٥ سنة عفو ، هذه في الأقل ضربة موفقة...

البشيران : اليسانور تنتظر طفلاً...

مدعي٢ : ولكنهما لم يتزوجا بعد...

جان : ستولد في الشهر السابع...

فرديناند : بيعوا كل شيء...

كولومبس : حسناً (الى كاتب العدل) الى أين وصلنا ؟

مدعي٢ : اذا كنت محكوماً ، ستؤدي سنوات الحكم بعد أن تطرح سنوات العفو ، وصلت الى كم ؟

الكاتب : شباط كم يوم ؟

القاضي : ٢٨

الكاتب : ٢٧...

مدعي٢ : ٢٧ سنة سجن...

كولومبس : ها... ها... ٢٧ سنة فقط هذا سهل...

فرديناند : (يقف) : لا يمل (أو ، لا أمل صحبتكم) ولكني سأذهب ، الواجب يناديني .

البشيران : يعيش ، يعيش ، اسبانيا أعلنت الحرب على فرنسا...

الجوقة : الموت ، الموت للفرنك الضال ، نعم... نعم ، النصر... تراجعت فرنسا الى الوراء ، الوداع أيها الفرانكي...

جان : يعيش ، يعيش... اسبانيا حرة... حرة...

كولومبس : حرة... ؟ ما هذا ؟ ماذا فهمت يا أميرتي ، عن أي اسبانيا تتكلمين ؟

جان : آه ، ليس ذلك... فعلاً ، صحيح هذا لا يمكن أن يكون ، نحن في بداية القرن ١٦ (تخاطب نفسها) أنا فعلاً مجنونة... مهما يكن مؤسف هه ، مهما يكن يا كولومبس كان عليك أن تؤدي ٢٧ سنة ، وها أنت تحصل على ١٠٧ سنوات عفو عندك ١٠ سنوات احتياط...

كولومبس : هذا يعني أنكم حكمتموني...

فونسيكا : كنا سنضيع وقتنا بالكلام ونتعب رؤوسنا للا شيء...

كولومبس : لا... لماذا للا شيء ؟ لماذا تتراجعون ؟ تضعفون معنوياتكم ، لنراجع القائمة ، (يأخذ القائمة من بين يدي كاتب العدل ، يقرأ أشياء غير مفهومة) هنا... عشرة (يقرأ) في حال أني حصلت على ١٠ سنوات عفواً مقدماً (يتابع القراءة من دون أن يفهم شيئاً مما يقرأ ، ويختم القراءة بصفعة يوجهها الى فونسيكا) احتفظ به ، لقب نائب الملك ، والتعويضات والنسب المئوية... اعطوني أية سفينة ردينة سأعود الى الهند ولن تروني بعد اليوم...

البشيران : (مع طبول) : كولومبس رحل ، لم يعد يذكره أحد... سنة ، سنتان ، ثلاث سنوات ، أربع مرت وهو في البحر... وعندما عاد كانت الناس قد نسيت اسمه...

(أثناء هذا الكلام ، يجلب ممثلان البيرق ليستعمل كستار يوضع أمام المقصلة لتغيير الديكور الى سفينة ، في مقدمة الخشبة فونسيكا مع المدعي الثاني يتناقشان) .

فونسيكا : كولومبس ؟ عرفت شخصاً بهذا الإسم قبل الحرب ، كان مصاباً بازازي .

المدعي٢ : زازي ؟

فونسيكا : نعم ، كان يفأفئ في الكلام .

المدعي٢ : لا... لم يكن هو...

فونسيكا : معك حق ، المفأفئ كانت أخته...

المدعي٢ : ولكن... لم يكن له أخت...

فونسيكا : إذن من كان المفأفئ ؟

المدعي٢ : لا أعرف ، ولكني أتكلم عن الأميرال ، نائب الملك السابق ، أتذكره ؟

فونسيكا : أميرال مفأفئ... ؟ آه ، نعم هذا الملعون الكبير الذي لم نتمكن من إحراجه خلال المحاكمة...

المدعي٢ : نعم ، هو نفسه...

فونسيكا : أكان يفأفئ أم لا... ؟

المدعي٢ : ربما ، مهما كان هذه المرة سنوقع به ، لا مكره ولا احتياله يمكنهما أن ينقذاه...

فونسيكا : فهمت ، السياسة ؟

المدعي٢ : لا... السحر .

فونسيكا : لا تتفوه بحماقات ، لن أسمح بالادعاء المجاني ، الاثباتات ، هل عندك إثباتات ؟ شهود ؟ ؟

المدعي٢ : الاثباتات ؟ الشهود ؟ (يشير الى الكواليس حيث يدخل البشيران) .

البشيران : ها... ها...

فونسيكا : مع الفأفأة ؟ (محاكمة جديدة عند عودة كولومبس الرابعة) .

البشيران : ٩ أيار بعد عفو الملك ، وبتدخل من الملكة ايزابيل ، ورغم أنه فقد كل حقوقه على الاكتشافات التي أنجزها ، قام كولومبس برحلة رابعة وأخيرة...

المدعي٢ : منع تماماً من دخول موانئ المستعمرات...

فونسيكا : وفي حال نزوله الى اليابسة ، كان عليه أن يبحث عن موانئ وأراضٍ جديدة ويكتشفها .

المدعي٢ : إذن ، اكتشف...

البشيران : ولكن عندما وصل الى جزر الانتيل .

المدعي٢ : وخلافاً للأوامر...

البشيران : طلب أن يدخل ميناء الاسبانيولا...

مدعي٢ : بحجة أنه يريد أن يحتمي من عاصفة قادمة...

البشيران : فذهب نائب الحاكم للقائه (في هذه اللحظة تتحول المنصة من جديد الى سفينة كولومبس ، البحارة ويقومون بالمهمة ، ونائب الحاكم معهم ، عودة الى الفلاش باك) .

نائب الحاكم : هيا يا كولومبس ، كذبة مرتبة ها ؟ أين هي تلك العاصفة ؟ كيف تعرف أنها قادمة ؟ أتعتبرني مغفلاً... ؟ سماء صافية بدون غيوم ، البحر أملس كالزيت...

كولومبس : كالزيت فعلاً... أنظر الى العمق...

نائب الحاكم : صاف... ما به ؟ .

كولومبس : انظر ، ألا تلاحظ أننا لا نرى سمكة ولا سرطاناً ولا شيء... فارغ تماماً...

نائب الحاكم : وماذا في هذا ؟ ربما كانوا في إجازة .

كولومبس : نعم في إجازة ، لأنه بعد ساعة أو ساعتين على الأكثر ، ولمساحة كبيرة بدائرة قطرها ١٠ آلاف متر ، سيفور الماء ، ستمطر من فوق ومن تحت...

نائب الحاكم : ما هذا الهراء...

كولومبس : انظر الى الطيور ، انظر كيف تهوي (يضع يده على عينيه) وها هو براز مثل المرة الماضية .

نائب الحاكم : أتظن أنها تهاجر ؟ أهو موسم الهجرة ؟ أتريد أن أعطي رأياً يا كولومبس ، أنت ظاهرة عجيبة ، قرصان مثلك ينطلق في أكاذيب مفضوحة ، فقط ليدخل الميناء ؟ ولماذا ؟

كولومبس : ولكنها ليست كذبة...

نائب الحاكم : لا تصر ، أعذرني ، سأتركك تدبر نفسك وحدك ، يجب أن أعود الى اليابسة .

كولومبس : لماذا ؟ الى اليابسة (ويشير الى ما يضعه نائب الحاكم على رأسه) لتبحث عن خطر عملاق تضعه على رأسك... ؟

بحار١ : (يصرخ باتجاه مقدمة السفينة) : مركب نائب الحاكم .

نائب الحاكم : اعذرني ، ولكن الطوافة ستتحرك بعد ربع ساعة ، ويجب أن أكون عليها .

كولومبس : أية طوافة (يرافقه حتى منتصف السفينة)

نائب الحاكم : تلك التي ستعيد أصدقاءك الأعزاء الى ديارهم ، هؤلاء الذين ألقوا بك في الماء ، بوداريا ، رولدان ، فيزغير ، كسانياس...

كولومبس : يا لهم من مجموعة حقيرة .

نائب الحاكم : نعم ، ولكن من المؤكد أن لا أحد منهم قد أحسَّ بعاصفتك ، وإلا لما كانوا رحلوا بهذه السرعة...

كولومبس : على كل حال ، مازال هناك فرصة ليفكروا ويعدلوا عن الإقلاع .

بحار٣ : يا أميرال ، انظر... الطوافة تخرج من المرسى .

نائب الحاكم : مستحيل ، يا الهي ، في أي ربع نحن ؟

بحار٤ : في السادس سيدي...

نائب الحاكم : إذن أنا الذي تأخرت ، كريستوف ، جعلتني أضيع وقتاً طويلاً بثرثرتك ، كيف سيكون موقفي الآن ، فأنا حتى لم أودعهم قبل رحيلهم .

كولومبس : سترسل وروداً لأراملهم... لا ، ولكن أمن المعقول أن

يكونوا بحارة ؟ إنهم مشاة ، إنهم عميان أكثر من خلد أصيب «تكثف في عدسة العين» .

نائب الحاكم : لماذا تقلق ؟ اذا كنت متأكداً من عاصفتك ، فيجب أن تفرك يديك شماتة...

كولومبس : بالضبط ، هذا ما أفعله .

نائب الحاكم : ها ها... نكتة ظريفة...

كولومبس : لا تضحك ، ستجدها أقل ظرافة بعد قليل ، تعال وانظر (يصرخ فجأة) استعدوا جميعا لرفع الشراع الكبير .

نائب الحاكم : ولكن ماذا تفعل ؟

كولومبس : انشروا شراع مقدمة السفينة ، وشراع صاري المؤخرة ، وارفعوا الزاوي...

نائب الحاكم : يا ربي...

كولومبس : هيا جميعاً... ارفعْ ، استعدوا لتلقي هواء اليابسة ، القوا الحبال ، هيا اقطع... اقطع... اقطع... (بدأت بلبلة كبيرة ، يركض واحد ما وآخر يتسلق السلالم ، وغيره يقطع الحبل) .

نائب الحاكم : ولكن ماذا تفعل ؟ (بسخرية) ارجع ، انتظر ، اتركني أنزل أولاً...

كولومبس : فات الأوان .

نائب الحاكم : اني آمرك...

كولومبس : أية أوامر ؟ انظر الى الشرق ، وصلِّ على روحك...

نائب الحاكم : آه... يا أمي ، ما هذا الشريط الذي يتقدم ؟

كولومبس : أمواج يا نائب قلبي ، أمواج عالية ، علو ثلاث سفن فوق بعضها...

نائب الحاكم : إنها العاصفة الهوجاء .

بحار۱ : ها هو الهواء...

كولومبس : تمسك جيداً ، هيا ، هيا ، هكذا... (إيمائياً أرجحة بطيئة ومتوترة ، كأن الهواء سيقتلع كل شيء)

نائب الحاكم : ما هذا ؟ ، كأننا نطير (صوت أمواج قوي ، هدير ، صفير الهواء) .

كولومبس : تمسكوا بالصواري ، (يمرر من مقدمة المسرح من كل جهة من الكالوسين شريط أزرق يحرك بشكل يوحي بالموج) .

نائب الحاكم : ما نهايتها يا كولومبس ؟

كولومبس : ألا ترى ، إننا نحاول أن نتفادى الكارثة ، بينما هؤلاء الحمقى (يشير إلى بعض البحارة) يلقون بأنفسهم في الهاوية...

نائب الحاكم : المساكين سيضيعون...

كولومبس : مَن هو هذا الغبي الذي يقود الحامية ؟ إنهم يجمعون الأشرعة ، وبدلاً من أن يساعدهم الهواء سيحطمهم...

نائب الحاكم : يا للكارثة... ولكن ها هي بارجة الأميرال تغرق...

بحار۱ : أية صدمة... ثلاث سفن انشقت...

بحار۲ : انظر هناك... سفينتان تدوران...

بحار۳ : واحدة تغرق بسرعة .

بحار۱ : أربع...

كولومبس : نعم ، إنه منظر رائع ، سيأتي دورنا ، أخرجوا جميع مراسي الاحتياط ، كم مرساة لدينا ؟

بحار۱ : أربع...

كولومبس : حسناً ، الق بالأربع...

بحار١ : دون أن أشد الأشرعة ؟... ستقتلع كل شيء...

كولومبس : لا شأن لك بهذا ، ستكون مثل الطائرة الورقية...

نائب الحاكم : ما هي الطائرة الورقية ؟

كولومبس : هذا الشيء الورقي الذي يطيره الأولاد في الهواء ، يربطونه بخيط فيبقى معلقاً في الهواء ، وهكذا فإن المراسي ستشدنا مثلما يشد خيط الطائرة الورقية الى الأرض ، هذا اذا لم تقتلع الأشرعة عند الهبّة الأولى .

بحار٢ : ألقينا المراسي... أنُفلت الحبل ؟ ؟

كولومبس : حتى النهاية ، ثم توقفوا...

بحار٢ : احجزوها ، انتبهوا للصدمة ، وليحفظنا الله .

(صوت ضربة قوية ، الجميع يحتمي هنا وهناك ، ثم ضربة سحرية ، وتتوقف السفينة عن الغرق) .

نائب الحاكم : ماذا يحصل ؟ ثبتنا في مكاننا ، لم يعد هناك أي تمايل...

كولومبس : انظروا... لقد تحملت المراسي ، وكذلك أرضية السفينة أيضاً... مازلنا نتأرجح على سطح الماء ، التيار ضعيف جداً...

بحار٢ : غريب ، نستطيع أن نقف منتصبين الآن...

بحار٣ : كأننا معلقون... كأننا نطير في الجو...

كولومبس : نحن بالفعل معلقون مثل طائرة ورقية كبيرة ، ما دام هذا يقاوم (يقاطع بهزة جديدة)...

بحار٣ : موجة... موجة كبيرة قادمة (يحرك الشريط الأزرق بشكل يصل الى ارتفاع ٥ أمتار) .

كولومبس : لا... هذه الموجة تبالغ... النجدة... (يقذف الجميع الى خارج السفينة عدا شخصاً واحداً)

البحار الذي يبقى : أهناك أحد... ؟

جميعهم : (من وراء السفينة) : انتهت ؟

البحار : نعم (يعود الجميع الى ظهر السفينة) .

الجميع : أوف ، أحسن...

كولومبس : انظرا مازلنا نطوف...

نائب الحاكم : نعم ، نعم... الطائرة الورقية مازالت فعالة (يتحرك الشريط الأزرق ولكن بعنف أقل) .

بحار١ : نجونا ، فنحن نرى الأفق من جديد...

بحار٢ : انظر ، الأمواج تتراجع الى الخلف ، ها هي تتوقف فجأة في الهواء...

نائب الحاكم : ما من سفينة من السفن الأخرى قاومت... لقد غرقوا جميعاً...

كولومبس : ماذا كنت أقول ؟ رفضت الاستماع...

نائب الحاكم : أتعرف يا كريستوف ، أنت تخيفني ، أنقذت حياتي ، ولكن أسلوبك يخيفني ، أشبه بالسحر...

كولومبس : هذا ذكاء ، إن الجديد يخيف دائماً الأغبياء ، لنركع جميعاً ولنشكر الله على الذكاء الذي منحني إياه...

الجوقة : (تغني) : ... الشكر لله (كصلاة)...

(عودة الى المحاكمة)

المدعي٢ : إذن ، اقتنعتم بأنه ساحر ، رأيتم بأعينكم النهاية البائسة للسفن العشرين... أظن أننا نملك الآن عناصر كافية لتوريطه ، إن الوقائع تثبت أن كولومبس...

فونسيكا : (مقاطعاً) : ما هذه الحماقات ؟ إن الوقائع تثبت أنه أكبر بحار عرفه العالم . (يدخل كولومبس من عمق المنصة ، يعرج ، مخلوع الورك ، يتكئ على عصا ، يتقدم الى قدمة المنصة) .

كولومبس : (كخطاب) : انتهت القصة ، ولست الآن سوى حطام... خلال رحلاتي الأخيرة ، أصبت بكل الأمراض المعروفة هناك... ومن بينها أمراض القرود والببغاوات ، لا أعرف كم مرة طرقت باب الملك... وإن لم يتمكن مهرج الملك من ضربي على مؤخرتي ، فذلك لأنه لم يصل اليها القزم المسكين ، ولكن لماذا أتباهى ؟ نعم ، لقد ضحكوا علي غشَوني... وماذا يمكنني أن أتوقع من الملك والملكة ، وأصحاب المصارف ، والمطارنة... باختصار رؤوسائي... إنهم يؤدون عملهم ، ويؤدونه بشكل جيد ، ألم أحاول أنا الآخر الدخول في الشلة (العصابة) ؟ ألم أحاول أنا أيضاً أن أغش ؟ وأن أمسك بخناق الناس المساكين ؟ وأن ألطش جزءاً من السلطة ؟ لعقت الأحذية... انحنيت ، لعبت لعبة الأسد والقمل... لقد ألقيت في المراحيض... هذا صحيح ، إذن كانت هذه قصة ذئاب ، انتصر فيها صاحب الأنياب الأكبر... إذن لماذا الندب ؟ خانوني ، لقد فعلت الشيء نفسه ، خنت وغششت ، هؤلاء الجياع الذين لجؤوا إليَّ سلبتهم وفتنتهم وملكتهم ، واستعرضت نفسي كسيد على أكتافهم ، ما كان

يمكنني أن أفعل غير ذلك... أن أكون معهم... ؟ بجانبهم... ؟ أن ألتصق بهم ؟ أن ألقي الملك وزبانيته في البحر ، أن أؤسس جمهورية... ؟ جمهورية العالم الجديد ؟... يكون الجميع فيها متساوين ، الجميع أخوة ، المتوحشون والبحارة والرواد ؟ ليمت الطغاة... ولكن كل هذا مثاليات ، خلال شهر كان الملك وأسطوله سيقطعوننا إرباً إرباً ، كما فعلنا نحن بالمتوحشين...

نعم ، كان هذا سيبدو أكثر ملائمة ، أكثر قدسية ، ولكني لست قديساً ، ولست بطل الشعب المتمرد ، أنا مدع /مشعوذ/ صاحب دماغ كبير ، ولكني مشعوذ ، أبيع بضاعتي للذي يدفع أكثر... ولم أنجح كالعادة ، أخذوا مني بضاعتي ولم يدفعوا لي... هكذا هي الحياة ، ولم يبق أمامي سوى العبر أتعظ بها... هذا ما تبقى لي...

الجلاد : لا... لا... الموعد هو الموعد ، هذه الكوميديا دامت طويلاً (يتخلص الممثل المحكوم مباشرة من شخصية كولومبس) .

المحكوم : (بصوت مهرج) : كنت قد نسيت...

الجلاد : هيا ، اقطع كلمتك واصعد الى هنا...

المحكوم : انتظر (يتوجه الى المرأة التي نعرفها) هل هناك شيء بخصوصي ؟ ؟

المرأة : اسمع ، لم يعد هناك مجال لدغدغتك ، لم يعد بإمكاننا أن نفعل شيئاً... لقد رفضوا .

الجلاد : ألم تحسم أمرك بعد ؟ (يشير الى المحكمة) ألم تحسموا أمركم بعد... ؟

(يبدأ المحكوم بالقفز هنا وهناك على المنصة كالمجنون) الى أين يذهب ؟

المحكوم : (يضحك ضحكة هيستيرية) : ها ها... وأنا الذي انتظرت شيئاً من الآخرين... الآن فقط فهمت أن الآخرين هم نحن... نحن... نحن بالتأكيد ، واذا بقينا في أماكننا هادئين ننتظر أحداً ما يأتي لينقذنا ، ليخلصنا ، سيسيطر الآخرون علينا دائماً...

الجلاد : (يصفق) : برافو... الآن ، وقد وضعت أفكاراً جميلة في رأسك ، لماذا لا تأتي الى هنا لأخلصك منها... ؟

المحكوم : فوراً... ولكن اتركني أقدم رأياً جديداً عن كولومبس...

الجلاد : انتهينا من الاعتبارات... كفى...

المحكوم : ولا حتى أغنية... ؟ ؟

الجلاد : غناء... بلى...

المحكوم : شكراً .

(يتجمع الممثلون مثل بداية العرض ، بعضهم في لباس الشخصيات التي أدوها ، والبعض الآخر يلبس الكاب ، والقبعات والأقنعة ، وأقنعة التفتيش الغروتسيكة ، يغنون على شكل جوقة...)

الأغنية

إن أكبر بحار في العالم ، الذي يعرف كيف يتصرف .

هو كولومبس...

نعم بدون نقاش...
لا ، ولكن حتى عزيزنا كولومبس...
هو حمامة بيضاء...
أو صقر بالظاهر حسب الظروف...
في البحر قبطان كبير...
وفي البلاط يدبر نفسه...
أراد أن يبدو ذكياً... لعب مع الأقوياء...
وعند أول خطأ...
أخذوه في مخالبهم...
وأمير الخداع ، أصبح البائس...
قدر مؤسف... ولكنه متوقع...
من يقف مع القوي ، لا يحصل في النهاية على أية ميزة...
الثوب في هذا العالم ، لا يعطي كاهناً ، والأغاني اللاتينية...
لا تعطي كاهناً قانونياً...
الكاسب الوحيد في النهاية ، هو الانسان الشريف...
ليس الانتهازي...
هو الانسان الذي مهما كلفه ذلك...
يأخذ موقفاً ثابتاً...
مع كل الشياطين والبؤساء والعاديين...

بينما تغني الجوقة ، آخر فقرات الأغنية ، يؤخذ المحكوم ، يفرض عليه أن يركع أمام قرمة /جذع شجرة/ بعد أن يربط... يقف الجلاد مع البلطة ، يركع الجميع... سواد ، يسمع صراخ ، وهو في الأغلب صراخ

المـجـمـوعـة ، إضـاءة على القـرمـة الـرأس المـقـطوع ، والمـحكوم واقف من دون رأس أمـام القـرمة ، يضع يده مكان الرأس المـــقطوع ، ويجب أن تكون الحـــيلة مفضوحة...

ـ ستار ـ

انتهت المسرحية

داريو فو نوبل ١٩٩٧



- ولد داريو فو في ١٩٢٦ في سان جانو ، إحدى قرى إقليم فاريزي المتاخم لسويسرا .
- في ١٩٤٠ انتقل إلى ميلانو لدراسة التصوير في أكاديمية بريرا ، وفي الوقت نفسه التحق بكلية الهندسة في جامعة التكنولوجيا . لكنه توقف عن الدراسة الجامعية قبل الحصول على الشهادة الجامعية ليطلق العنان للفنان في نفسه .
- في الفترة من عام ١٩٤٥ حتى ١٩٥١ عمل في تصميم الديكور المسرحي وتنفيذه .
- في عام ١٩٥١ قدّم مع الممثل الجماهيري فرانكو بارنتي عرضاً بعنوان «سبع أيام في ميلانو» .
- في الفترة ١٩٥٣/ ١٩٥٥ ألف وأخرج أول نصين «الإصبع في العين» و«أصحاء مجانين» بالاشتراك مع فرانكو بارنتي وزوجته فرانكا رامه .
- في عام ١٩٥٥ انتقل مع أسرته إلى روما . وفي ١٩٥٦ مثَّلَ من تأليفه فيلم «المفكوك» بالاشتراك مع فرانكا رامه . وفي العام نفسه كتب سيناريوهات «مستقبل ايطاليا» و«مولودة في مارس» .
- في ١٩٦٢/ ١٩٦٣ قدَّم وأخرج مسلسله التلفزيوني الأول «من الذي رآه» ، وأعقبه بـ «أغنية رائعة» يتوقف بعدهما عن العمل احتجاجاً على الرقابة .
- في عام ١٩٦٨ أنشأ «المسرح الجمعي» بالاشتراك مع زوجته وبدعم من الحزب الشيوعي الايطالي.

علي مولا

ISBN => 2-84305-196-7
EAN => 9782843051968